الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

التطور الدلالي للألفاظ عند "أبى هلال العسكري"-كتاب "الفروق اللغوية" أنموذجا-

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- سعودي فطيمة
- زعروري زينة

إشراف الأستاذة:

مهلول سميرة

السنة الجامعية: 2021/2020

جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

التطور الدلالي للألفاظ عند "أبى هلال العسكري"-كتاب "الفروق اللغوية" أنموذجا-

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- سعودي فطيمة
- زعروري زينة

إشراف الأستاذة:

مهلول سميرة

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعلمون» التوبة: 105.

صدق الله العظيم

قال تعالى: « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور» الأنعام: 01.

صدق الله العظيم

شكر و عرفان

"ومن لا يشكر الناس لا يشكر"

لله الشكر من قبل ومن بعد:

فالحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع الذي ما كان لينجح لولا الصبر والعمل ،ومساعدة الكثيرين.

فكل الشكر وعظيم الامتنان نزجي بهما إلى مشرفتنا الأستاذة مهلول سميرة لوقوفها سندا أمينا يعيننا دون أن تتوالى عن توجيه نصحها وإرشادها مما مكننا من تذليل الصعاب و تجاوز العقبات لإتمام هذا البحث.

والشكر الجزيل لكل الأساتذة الذين نصحونا ووجهونا وكانوا داعمين لنا في كامل مشوارنا الدراسي.

وأخيرا الشكر لكل من ساعدنا ولو بكلمة من قريب أو بعيد.

بقلم:

سعودي فطيمة

زعروري زينة

الإهداء:

إلى الغاليين **أمي وأبي** حبا وتقديرا ووفاء أطال الله في عمرهما

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي **إخوتي وأخواتي**

إلى الذي أتواضع أمام حنانه السند والرفيق الذي يرمم انكساراتي ويرسم البسمة على ثغري زوجي **لونيس** وكل **عائلته**

إلى زوج أختي **صفيان** الذي كان معي في كل وقت حاجتي

إلى من ضاقت السطور عن ذكرهم فوسعهم قلبي **صديقاتي وأصدقائي**

إلى من تقاسمت وإياها لحظات الأمل والألم في إنجاز هذه المذكرة زميلتي **زينة** كل الشكر وعميق المحبة

إلى روح خالتي **فطيمة** رحمها الله

إلى كل من كان معي وشجعني من قريب أو بعيد لكم مني كل الشكر

والشكر **لله** والحمد **لله** دائما و أبدا

فطيمة

الإهداء

إلى من أفضلها على نفسي ولم لا فلقد ضحت من أجلي ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام ***أمي الحبيبة***

نسير في دروب الحياة ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة ***والدي العزيز***

إلى رياحين الحياة و زهور البهجة إخوتي" ***سعاد، عبد الحق، نبيل***" وكتكوتتي الصغيرة ***ياسمين وخالتي العزيزة وزوجها وابنتهما*** لكم كل المحبة

إلى الذي أتواضع أمام حنانه السند والرفيق الذي يرمم انكساراتي ويرسم البسمة على ثغري زوجي ***دليل*** وكل ***عائلته***

إلى من تقاسمت وإياها لحظات الأمل والألم لإنجاز هذه المذكرة ***صديقتي فطيمة*** لها كل الشكر والمحبة

إلى اللواتي وقفن معي فعلمنني أن الصداقة بالمواقف لا بالسنين ***صديقاتي***

إلى التي مدت إلي يد العون بإشرافها على مذكرتي نعم الأستاذة كانت ***مسلول سميرة***

إلى كل من كان معي وشجعني من قريب وبعيد لكم كل الشكر والشكر لله والحمد لله دائما وأبدا

زينة

مقدمة

إنّ اللغة، وبحكم طبيعتها، وباعتبارها وسيلة تواصل وتفاهم وتخاطب، تجعل اكتسابها مطمحًا لا يخلو من عسر، وكانت الدلالة من أهم مستويات اللغة، وموضوعا قديما قدم اللغات نفسها، فلقي هذا الموضوع اهتمام الفلاسفة وعلماء اللغة من عرب وغرب، حتى أصبح علما ينضوي على جملة من المباحث والمحاور، وفي مقدمتها اللغة، الدال والمدلول، أقسام الدلالة، الحقيقية، والمجاز، والحقول الدلالية، والتطور الدلالي.

ويعتبر التطور الدلالي من الموضوعات المهمة في علم الدلالة، حيث يعدّ من أهم القضايا اللغوية وأبرزها، التي شغلت وما تزال تشغل الدرس اللغوي، ولاسيما أنّ موضوع تغير المعنى وأسبابه، أشكاله ونتائجه وما يتدخل في حياة الألفاظ أو موتها شغل علماء اللغة واستولى على اهتماماتهم، ومن هؤلاء العلماء العرب الذين عمدوا لدراسة وفهم ألفاظ لغتهم، وأدركوا أهمية الحفاظ عليها، وذلك لأنها كانت لغة القرآن الكريم، فحرصوا على جمعها والعناية بها ودراستها واشتقاق أعماق كنوزها اللفظية والمعنوية، ونظرا لأهمية الموضوع جاء البحث الموسوم **"التطور الدلالي للألفاظ عند "أبي هلال العسكري" . كتاب "الفروق اللغوية" أنموذجا ."** من أجل الوقوف على التطور الذي أصاب الألفاظ الواردة فيه، ومدى تغير معانيها القديمة والجديدة.

ولم يكن اختيارنا للموضوع صدفة، بل نبع لسببين: أحدهما موضوعي، يتجلّى من خلال ملاحظاتنا لمدى أهمية الموضوع في حدّ ذاته، فقد جذب اهتمام العلماء قديما وحديثا، وثانيهما ذاتي، ويتمثل في إحساسنا بالانجذاب لهكذا مواضيع، ولرغبتنا في الخوض في غمار البحث فيه ودراسته.

وككل باحث يطرح موضوعًا ما إلاّ وتراوده مجموعة من الأسئلة تدور في فلك الموضوع، حيث طرحنا إشكالا أساسيا وهو: **ما هي مظاهر التطور الدلالي للألفاظ وأشكاله في "كتاب الفروق" لـ "أبي هلال العسكري"**، وانبثقت عن هذه الإشكالية مجموعة أسئلة فرعية تتمثل في: **ما هو التطور الدلالي؟ وما هي عوامله وأسبابه؟ وفيما تتمثل مظاهره وأشكاله؟**

وارتأينا للإجابة عن هذه الأسئلة تقسيم البحث إلى: مدخل وفصلين وخاتمة تحوصل أهم نتائج البحث، حيث تناولنا في المدخل عرضا مبسطًا لمفهوم الدلالة لغة واصطلاحًا، واهتمامات القدامى بها، ومفهوم علم الدلالة ومباحثه، وخصّصنا الفصل الأول للحديث عن التطور الدلالي مفهومه، عوامله، مظاهره وأنواعه ونتائجه، كما جعلنا الفصل الثاني تطبيقيا يضمّ دلالات الألفاظ التي تطورت عند **"أبي هلال العسكري"** في كتابه **"الفروق اللغوية"**.

واقتضت الدراسة من أجل ذلك الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يخدم البحث، حيث وصفنا التطور، كما وصفنا مدونة البحث وحلّلناها، والتي تمثّلت في كتاب **"الفروق اللغوية" لـ "أبي هلال العسكري"**، واعتمدت كذلك على المنهج التاريخي، وذلك عند تتبّع التغيرات والتطورات التي طرأت على دلالات الألفاظ في المدونة المختارة، وبالاعتماد على المعاجم العربية القديمة، من ذلك: **"معجم المحيط في اللغة"** لـ **"الصّاحب بن عبّاد"** و**"معجم تاج اللغة وصحاح العربية"** لـ **"الجوهري"**.

ولا يخلو أيّ بحث كان من صعوبات، حيث واجهتنا نحن أيضا أثناء إعداد بحثنا هذا، فقد كانت هذه السنة أعقد من أيّ سنة أخرى، منغلقة بالدرجة الأولى بالجائحة التي أصابت العالم (كوفيد19)، والتي

سببت في شّل سبل الوصول إلى المكتبات، وعرقلت لقاءاتنا مع المشرفة، إضافة إلى صعوبات البحث في المعاجم العربية القديمة، وقلة المصادر والمراجع.

ونشكر في الأخير الأستاذة المشرفة "**مهلول**" على مساندتها لنا، والتي أفادتنا بنصائحها القيمة وتوجيهاتها السديدة، ولكلّ من مدّ لنا يد العون في إنجاز هذا البحث، لكم منّا كلّ الشكر والتقدير.

مدخل.

1 . مفهوم الدلالة:

1–1 . لغة.

1–2 . اصطلاحا.

2 . اهتمامات القدامى بالدلالة.

3 . مفهوم علم الدلالة.

4 . مباحث علم الدلالة.

4–1 . اللغة.

4–2 . الدال والمدلول.

4–3 . أقسام الدلالة.

3–3 . الحقيقة والمجاز.

4–4 . الحقول الدلالية.

4–5 . التطور الدلالي.

لقد استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمدّ بعيد، لأنّ عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية[1]، ولأنّ اللغة والفكر أمران متلازمان ولا يمكن التفريق بينهما، فالفكر يتعالق مع اللغة في فهم الأشياء وإدراكها، واللغة وعاء الفكر، أي أنها تعبير عن فكرة أو معنى، ومن هنا جاء الاهتمام بالمعنى، فبذل العلماء والمفكرون جهودا جليلة من أجل ذلك، ومن أجل تطوير الدرس الدلالي في شتى المجالات.

1 . مفهوم الدلالة:

1-1 . لغة:

أورد "ابن منظور" في باب "دلل" "أدلّ عليه وتدلّل: انبسط (...) والدالة: ما تُدلّ به على حميمك (...) وفلان يُدلّ على أقرانه كالبازي يدلّ على صيده (...) ودّله على الشيء يدله دلاً ودلالة. فاندلّ: سدده إليه، ودلّلته فاندل (...) والدليل: ما يستدل به"[2].

ويقول "ابن فارس" في باب "دل": "الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانًا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء وهو بين الدَّلالة والدِّلالة"[3]، فالدلالة بمعناها اللغوي تعني الإرشاد إلى الشيء، والإبانة عنه.

---

[1]. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2001، ص.14

[2]. ابن منظور، معجم لسان العرب، تح. عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص. ص. 1413 ، 1414

[3]. أبو حسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج.2، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، ص.259

1-2 . اصطلاحا:

تعني الدلالة في الاصطلاح "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدّال والثاني هو المدلول"[1]، والمقصود من هذا أنّ الدلالة معنى مأخوذ من الدال والمدلول، ويدرك من العلم بالدّال العلم بالمدلول.

وعرفها "الأصفهاني" في مفرداته فقال:" الدلالة هي ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات، والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممّن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد"[2]، والمقصود بذلك أنّ المعنى العام للدلالة هو الإبانة والتسديد والتوضيح.

وقال "الزركشي": "هي كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالما بوضعه له"[3]، ومعناه متى ما أطلق اللفظ أو أحس فهم منه معناه للعلم بوضعه، أي امتلاك معرفة قبلية لتلك الدلالة.

وحظيت الدلالة باهتمام الإنسان قديما على مرّ العصور واختلاف الحضارات من هنود ويونان وعرب، ولم تكن من اهتمام اللسانين وحدهم، بل إنها موضوع تداوله كثير من العلماء، على اختلاف تخصّصاتهم، فإلى جانب اللسانيين اهتم بها الفلاسفة والمناطقة وعلماء الاجتماع وغيرهم[4].

---

[1] . علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، 1991، ص.139

[2] - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج.1، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د. ت)، ص. 228

[3] . بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، بيروت، ط.3، 2005، ص.68

[4] . خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، دار هومة، الجزائر، (د. ط)، 2001، ص.88

2 . اهتمامات القدامى بالدلالة:

عرض كثير من الفلاسفة والمناطقة من قديم الزمان في بحوثهم لموضوع الألفاظ ودلالتها والعلاقة بين اللفظ والمعنى، وعليه فالبحث في الدلالات من الموضوعات القديمة، التي شغلت فكر الإنسان الأول على مرّ العصور، باختلاف الحضارات من هنود ويونان وعرب.

اهتم اليونان بالدلالة وبرز ذلك عند الفلاسفة وأهل المنطق، الذين ركّزوا جميعا على عدّة قضايا دلالية، وتطرقوا لدراسة الألفاظ ودلالتها، كما تعرضوا في بحوثهم ومناقشتهم لموضوعات تعدّ من صميم علم الدلالة، ومعنى هذا أنّ الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنسان، ومواكبة لتقدمه وتطوره[1].

وتناول "أرسطو" الفرق بين الصوت والمعنى، وذكر أنّ المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر، كما ميّز بين ثلاثة أمور[2]:

أ- الأشياء في العالم الخارجي.

ب- التصورات= المعاني

ج- الأصوات= الرموز أو الكلمات.

كما لا يختلف اثنان على أنّ الهنود كان لهم اهتمام بمباحث الدلالة في مختلف قضايا اللغة، سواء كانت من الناحية الصوتية، الصرفية، التركيبية أو النحوية، والدلالية، وتميّزت أعمالهم بالدّقة العلمية، وكان اهتمامهم

[1] . أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، (د. ط)، 2007، ص.17.

[2] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

منصبّا على اللغة "السنسكريتية" (لغة الهند قديما)، كما كان كتابهم الدّيني "الفيدا" منبع الدراسات اللغوية والألسنية على الخصوص، فقد عالجوا منذ وقت مبكر جدًا كثيرًا من المباحث التي ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل، وناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة، ومن ذلك: نشأة اللغة، العلاقة بين اللفظ والمعنى، أنواع الدلالات للكلمة، ومسائل أخرى متفرّقة ومتعدّدة، منها: أهمية السياق في إيضاح المعنى، وجود الترادف والمشترك اللفظي كظاهرة عامة في اللغات، ودور السياق والمجاز في تغيير المعنى[1].

وكان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتماماتهم، وتعدّ الأعمال اللغوية المبكرة عندهم من مباحث علم الدلالة، مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، والحديث عن مجاز القرآن والتأليف في الوجوه والنظائر فيه، وإنتاج المعاجم الموضوعية، ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعدّ في حقيقته عملا دلاليا، لأنّ تغيير الضبط يؤدي إلى تغير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير المعنى[2].

ولقد كانت لدراسات "ابن جني" أهمية بالغة ولازالت فعاليتها في الثقافة اللغوية، حيث اهتم بالمعاني ومناسبتها للألفاظ، وناقش مسألة نشأة اللغة، حيث كانت جهوده بارزة في ميدان الدلالة، خاصة في كتابه "الخصائص"، فاهتم باللفظ والمعنى، وقدّم تفريعا دلاليا للفعل، وبيّن العلاقة بين اللفظ واللفظ، وبين الحروف ببعضها[3]، كما أشار "الشافعي" إلى طرق تخصيص الدلالة وتعميمها، وبيان العام من الألفاظ والخاص، كما وضع

[1]. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972، من ص.99 إلى ص. 141 (بتصرف)

[2]. ينظر أحمد مختار، علم الدلالة، ص.20

[3]. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص.129 وما بعدها (بتصرف)

في كتابه (الرسالة) قواعد لفهم النصوص القرآنية وتحديد الدلالة المقصودة فيها[1]، إضافة إلى محاولة "ابن فارس" في معجمه (المقاييس) من خلال ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

ضف إلى ذلك محاولة "الزمخشري" في معجمه (أساس البلاغة) في التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية[2]، كما عقد الأصوليون أبوابًا للدلالات في كتبهم، تناولت موضوعات دلالية، كدلالة اللفظ ودلالات المنطوق والمفهوم الترادف، والاشتراك وغيرها[3].

وكانت الدلالة جزءًا من علم اللغة الحديث، حيث تمثل أحد مستويات اللغة الأربعة: الصوتي، الصرفي، النحوي، والدلالي. وقد صار المستوى الرابع علمًا قائمًا بذاته في العصر الحديث، حيث يشكّل علم الدلالة ذروة الدراسات اللغوية التي وصل إليها علماء اللغة[4].

وهذا يعني أنّ هذا العلم من العلوم اللغوية التي حظيت باهتمام العلماء والمفكرين قديما وحديثا، فالمعنى هو اللبّ الأساسي الذي تبنى عليه الدراسات الدلالية[5]. فحين نتحدث عن علم الدلالة نتحدث عن جانب هام

---

[1] . ينظر منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص. 112 وما بعدها

[2] . أحمد مختار، علم الدلالة، ص.20

[3] . المرجع نفسه، ص.21

[4] . محمد بصل، فاتن محجازي، زيداء غفر، "علم الدلالة بين العرب والغربيين"، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مج.23، ع. 16، سوريا، 2001 ص. 1 (بتصرف)

[5] . ابتسام عباس علاوي الشجيري، الاشتقاق من "اسم العين" دراسة في معجم لسان العرب، دار صفاء، عمان، الأردن، ط.1، 2010، ص.191

وحياتي من جوانب اللغة، وربما يتذكر القارئ أمثلة كثيرة على ما تؤديه الكلمات من ارتياح وطمأنينة، أو ما تثيره من شروط وفتن، وبين هذا وذاك يعيش الناس[1].

يتصل علم الدلالة "بالمجموع الكلّي للمعرفة الإنسانية، والذي أثرى هذا الموضوع تداخل العلوم الأخرى في مفهومه، كالفلسفة وعلم النفس، وعلم الاجتماع واللسانيات، بل إنّ الصعوبات بدأت تزداد في وجه علم الدلالة نتيجة هذا التداخل، لأنّ من أولى المهمات التي يتطلّع إليها علم الدلالة دراسة العلاقات بين الدوال والأشياء التي تدل عليها"[2].

3 . مفهوم علم الدلالة:

يعرّف بعضهم علم الدلالة بأنّه العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفّرها في الرمز لكي يكون قادرا على حمل المعنى[3]. وعرّفه بعضهم الآخر بأنّه ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول مدلولات المفردات في اللغات البشرية[4].

فمن هذه التعريفات نستنتج أنّ علم الدلالة مرتبط بمختلف جوانب اللغة، كما يصبّ اهتمامه الكلّي في المعنى، بمختلف أنواعه في كلّ اللغات الإنسانية.

---

[1] . عبد القادر أبو شريفة وآخرون، علم الدلالة والمعجم العربي.دار الفكر ، عمان، ط.1، 1989، ص.78.

[2] . محمد بصل، "علم الدلالة بين العرب والغربيين"، ص.3.

[3] . ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.11.

[4] . شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، محاضرات مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة1، 2019- 2020، ص.4.

4 . مباحث علم الدلالة:

4-1- اللغة:

تعدّ اللغة إحدى أهم الحاجيات التي يستعملها البشر، وارتباطها بالكائن الحيّ جعلها تمتاز بقدرة على التوالد والنمو والعيش والاندثار، لذا كانت موضوع بحث علم الدلالة، حيث تمّ التطرق للبحث في نشأة اللغة، وهذه المسألة شغلت اهتمام العلماء قديما وحديثا، وأيضا دراسة اللغة من جانب بنيتها الداخلية، باعتبار اللغة "نظاما من الرموز أو مجموعة من الأصوات الدالة، كما تناولوا مختلف وظائف اللغة"[1].

وحدّد "أنيس فريحة" مفهوم اللغة فقال: "الواقع أنّ اللغة أكثر من مجموعة أصوات، وأكثر من أن تكون أداة للفكر أو تعبيرا عن عاطفة. اللغة جزء من كياننا البسيكولوجي الروحي، وهي عملية فيزيائية اجتماعية بسيكولوجية على غاية من التعقيد"[2]، أي أنّ اللغة عملية تواصلية تتناول متكلم ومخاطب وأفكار يتكلم عنها، وهذه العملية الفيزيائية الاجتماعية السيكولوجية تبدأ بعالم الأشياء المحيطة بنا، وهي عوامل كثيرة مؤثرة في الإنسان لذا تحول إلى صورة ذهنية بعدها إلى صور علامية تعبيرية.

[1] . ينظر منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصول ومباحثه في التراث العربي، ص.52

[2] أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط.2، 1981، ص.11

ويهدف الدرس الدلالي الحديث أساسًا إلى التعرف على القوانين التي تشرف على النظام اللغوي، وهذه العملية تكون بتحليل النصوص وضبط معانيها المختلفة بأدوات محدّدة، لبيان مختلف الوظائف التي تؤديها، وهذا ما يساعد على إثراء الرصيد اللغوي، والحفاظ على أصول اللغة[1].

4-2- الدال والمدلول:

ويعتبر من أهم القضايا التي اهتم بها علم الدلالة، خاصة ما يتعلق بمسألة العلاقة بين الدال والمدلول، كما خصّص "سوسير Saussure" حيزًا واسعًا لدراسة مسألة هذه الثنائية، فالدال هو الصورة الصوتية، والمدلول هو الصورة الذهنية، فالدال لا يحمل دلالة في ذاته، إنما منبع الدلالة هي تلك التقابلات الثنائية التي تتم على مستوى الرصيد اللغوي"[2].

يقول "عبد السلام المسدي" في هذا الصدد: "اللغة مجموعة من العلاقات الثنائية القائمة بين جملة العلامات المكونة لرصيد اللغة ذاتها، وعندئذ نستسيغ أيضا ما دأب عليه اللسانيون من تعريف العلامة اللغوية بأنها تشكّل لا يستمدّ قيمته ولا دلالته من ذاته، وإنما يستمدها من طبيعة العلاقات القائمة بينه وبين سائر العلامات الأخرى"[3]، فعلم الدلالة يقوم على أساس تحديد العلاقة بين الدال والمدلول، وهي علاقة لا يمكن التحكم بها إلاّ إذا عرفت طبيعة كلّ من الدال والمدلول، وهناك إضافة للمرجع، وهي الشيء الخارجي الذي يحيل إليه الدليل.

---

[1] . ينظر منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصول ومباحثه في التراث العربي، ص.53

[2] . المرجع نفسه، ص. ص.57، 58

[3] . عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، (د. ط)، 1986، ص.30

4-3- أقسام الدلالة:

وهي من المباحث اللغوية التي أثارها الدرس الدلالي، فإذا كان تحديد معنى الكلمة يتم بالرجوع إلى القاموس اللغوي، فذلك لا يمكن أن ينسحب على جميع الكلمات التي ترد مفردة أو في السياق، لذا ميز اللغويون بين عدّة معان منها: المعنى الأساسي أو المركزي، المعنى الإضافي أو الثانوي، المعنى الأسلوبي، المعنى النفسي، والمعنى الإيحائي[1].

4-3- الحقيقة والمجاز:

إنّ الرصيد اللغوي يوصف باللامتناهي، بناء على تداخل البنى التعبيرية بين حقوله الدلالية، وتتراوح هذه البنى عند الاستعمال في مدّ وجزر بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي[2]، ويوضّح الدكتور "عبد السلام المسدي" ذلك بقوله: "فاستعمال اللغة يقتضي تصريفا مزدوجا للألفاظ بين دلالة بالوضع الأوّل وهي الدلالة الحقيقية ودلالة بالوضع الطارئ وهي الدلالة المجازية التي تعتبر دلالة منقولة ومحوّلة"[3].

[1] . ينظر منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصول ومباحثه في التراث العربي، ص.64 وأحمد مختار عمر، علم الدلالة، من ص. ص.36 إلى ص. 39

[2] . ينظر منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص.73

[3] . عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص.96

4-4 . الحقول الدلالية:

تعرّف الحقول الدلالية بأنها مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها ضمن مفهوم محدّد ومن ذلك مثلا حقل الكلمات التي تدل على الحيوانات الأليفة، وأيضا حقل الكلمات التي تدل على الألوان[1]، بحيث أنّ لهذه النظرية أهمية بالغة في مباحث الدلاليين، وهذا لعدّة أسباب منها: أنّ هذه النظرية أسهمت في الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات المدرجة ضمن حقل واحد، ضف إلى ذلك أنها ساعدت الباحثين على تصنيف اللغات إلى مجموعات معجمية وفق رؤية دلالية، بدل الاعتماد على الزاوية الشكلية في عملية التصنيف، وساعدت أيضا على الوصول إلى طبيعة العلاقات القائمة بين المفردات داخل الحقل الدلالي الواحد[2].

4-5- التطور الدلالي:

لقد كان اهتمام علماء الدلالة بمسألة التطور الدلالي قديما، وذلك منذ أوائل القرن التاسع عشر، حيث حاولوا من خلاله تأطير تغيّر الدلالة وأشكاله وصوره، وقد أدركوا أنّ التطور الدلالي هو تعبير الألفاظ لمعانيها، ذلك أنّ الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة، فيحدث التطور كلّما حدث تغيّر في هذه العلاقة، ولا يكون التطوير في مفهوم علم الدلالة في اتّجاه متصاعد دائمًا، إنما قد يحدث أن يضيّق المعنى أو يخصّص، كما يتّسع أو يعمّم، فيكون الانتقال من المعنى الضيّق أو الخاص إلى المعنى الاتّساعي أو العام وقد يحدث العكس[3].

---

[1] . أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.79

[2] . بن عيسى عسو ازابيط، الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرباط، ط.1، 2016، ص. 50

[3] . منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص.69

ويعدّ مبحث التطور الدلالي من أهم المباحث التي حظيت بعناية مختلف العلماء والمفكرين في شتي المجالات، ومن هنا نتساءل ما المقصود بالتطور الدلالي؟ وما هي أهم العوامل المتحكمة فيه؟ وما أبرز المظاهر التي تميزه؟

الفصل الأول: في التطور الدلالي.

1 . مفهوم التطور الدلالي.

1 . 1 . مفهوم التطور.

1 . 2 . مفهوم التطور الدلالي.

2 . عوامل وأسباب التطور الدلالي.

3 . أشكال التطور الدلالي.

4 . أنواع التطور الدلالي.

5 . نتائج التطور الدلالي.

1 . مفهوم التطور الدلالي:

1-1 . مفهوم التطور:

1-1-1 . لغة:

يورد "ابن منظور" أنّ الطور: التارة، نقول: طورًا بعد طور أي تارةً بعد تارةٍ. والناس أطوار أي أطياف عبر حالات شتى. والطور: الحال وجمعه أطوارًا أي خلقًا مختلفة كل واحدة على حدة (...) والأطوار: الحالات المختلفة والتارات والحدود. والطور الحدّ بين الشيئين[1]، فهنا التطور لا يعني التقدم فقط، بل يمسّ الانتقال من طور إلى آخر.

ويورد "ابن فارس" في مادة (ط و ر): «الطاء والواو والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الامتداد في شيء، من مكان أو زمان، من ذلك طوار الدار، وهو الذي يمتدّ معها من فنائها (...) ومن الباب قولهم: فعل ذلك طورًا بعد طورٍ، فهذا هو الذي ذكرناه من الزمان، كأنّه فعله مدّة بعد مدّة»[2]، والتطور في هذا التعريف يحمل دلالة الامتداد.

[1] . ابن منظور، معجم لسان العرب، ص. ص.2717، 2718

[2] . ابن فارس، مقاييس اللغة، ج.3، ص. ص.430، 431

كما هو الشأن عند "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، حيث قال في معرض حديثه «والطور: التارة، [يقال] طورا بعد طور، أي تارة بعد تارة، والناس أطوارٌ، أي أصناف على حالات شتى، قال: والمرء يُخلق طورًا بعد أطوارٍ»[1]، وهنا جاء التطور بمعنى التارة والأصناف.

1-1-2 . اصطلاحا:

وقد عرفته "نور الهدى لوشن" بأنه "عملية تكشف عن الاتجاهات والعوامل الداخلية والخارجية لحدوث الظواهر. وتؤدي إلى ظهور الجديد فالواقع لا تبقى ظواهره على حالة واحدة ثابتة، وإنّما قدر لهذه الظواهر أن تهبّ عليها رياح التبدل والتغير، وأن يكون للزمان عليها سلطان لا يقهر. فإنّ لها تاريخا فيها منذ ظهورها إلى وقت زوالها تنتقل من حالة إلى حالة جديدة"[2]، فمن خلال هذا التعريف يتبين أنّ مفهوم التطور مرتبط بالتغيير والتبدل الذي يطرأ على الظواهر، التي تتعرّض منذ نشأتها إلى غاية اندثارها للتجديد.

1-2 . مفهوم التطور الدلالي:

لقد شغلت قضية التطور الدلالي أذهان الباحثين والعلماء، إذ تعدّ من أهم القضايا اللغوية، فهي المتحكم في تغيير وتطور المعنى، وكل ما يحيط بهذه العملية التي يمرّ بها المعنى منذ نشأته إلى غاية اندثاره، وهذا يكون بالمرور بعدة محطات، تجعل من دلالة الألفاظ تعلو في المرتبة أو تنحط أو تزول مباشرة، وحتى يمكن أن تقلد إلى عكس معناها.

---

[1] . الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج.3، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 2003، ص.64

[2] . نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د. ط)،2008، ص.193

ويرى "إبراهيم أنيس" أنّ التطور الدلالي ظاهرة شائعة في كلّ اللغات، وهو تغيير يطرأ على الألفاظ على مرّ الزمن، وهذا التغيير ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحّة، ويحدث تدريجيًا، فيؤدي إلى حدوث دلالات جديدة وتغير القديمة[1].

ويعتبر التطور بمفهومه الواسع أمرا تقتضيه طبيعة الحياة، وتفرضه طبيعة الإنسان التي تميل إلى التغيير، وهذا التطور يأخذ أشكالاً مختلفة، وصورًا متغايرة، إذ هناك تطور علمي واجتماعي واقتصادي وغيره[2]، وهذا التطور الذي تقتضيه طبيعة الحياة الإنسانية، تعبّر عنه اللغة، وينعكس عليها، حيث لم تسلم هي الأخرى بما يحيط بها من التغيير والتطور.

ويعتبر التطور الدلالي "أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه الكلمات ومعانيها، فمعاني الكلمات لا تستقر على حال، بل هي في تغير مستمر لا يتوقف، ومطالعة أحد المعاجم العربية تبرهن على هذا التطور، وتبين أن معاني الكلمات متغيرة من عصر إلى آخر"[3].

[1] . إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط.3، 1976، ص.123

[2] . ينظر ظافر بن محمد عبد الله الأحمري، "أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية قراءة وتحليل"، مجلة كلية التربية، ع. 168، ج.2، جامعة الأزهر، أبريل 2016، ص.158

[3] . حسين حامد صالح، "التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الدراسات الاجتماعية"، مج.1، ع.15، كلية التربية، جامعة صنعاء، يناير 2003، ص.65

2- عوامل وأسباب التطور الدلالي:

غالبا ما تكون أشياء غير ثابتة تحاط بعوامل وظروف تؤدي بها إلى التطور والتغير، كذا هو الشأن في نمو اللغة خاصة ما يتعلق بمعانيها، فالتنوع واضح في هذه العوامل فمنها الداخلية والتي تتعلق باللغة بحدّ ذاتها، والخارجية والتي تتعلق بالجانب الاجتماعي، النفسي الثقافي.

2-1 . العوامل الاجتماعية:

لا يختلف اثنان على أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية، وهي عبارة عن نظام مشترك بين الأفراد، وتتّخذ أساسا في العملية التواصلية، من أجل التعبير عن مختلف انشغالاتهم، وهذا يعود إلى أنّ المعاني اللغوية تتأثر بالدرجة الأولى بالعوامل الاجتماعية، التي تتمثل في حضارة المجتمع ونظامه ومختلف عاداته وتقاليده، فكل فرد في مجتمع ما مضطر إلى الخضوع لما ترسمه اللغة[1].

"هناك الكثير من المؤثرات الخارجية التي تؤثر على المعنى والتي تؤدي إلى تغير في المعنى الدلالي للألفاظ، حيث أن الألفاظ متطورة متغيرة، فلابد أن يكون هناك عوامل تؤثر مباشرة بهذه الألفاظ، ممّا يؤدي بالتالي إلى تغير في هذه الدلالة فتؤدي معنى جديدا وتدل دلالة جديدة على معنى قديم أو كلمة جديدة إلى مدلول قديم"[2].

[1]. علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربية، ط.2، 1951، ص. ص.4، 5 (بتصرف)

[2]. أحمد عبد الرحمان حمّاد، عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط.1، 1983، ص.115

تعتبر العوامل الاجتماعية دافعًا أساسيا مساعدًا لتطور مختلف الدلالات، فحضارة الأمم متحكمة في اللغة ومعانيها، فمثلا رقيّ المجتمع وتقدّمه يلعب دورا هاما في تطوير دلالة الألفاظ، وهذه ضرورة لابد منها، لأنّ تطور الحياة الاجتماعية يستدعي ولادة معاني جديدة وتغيرها عمّا كان متداولاً.

وتظهر مهمة هذه العوامل في تطوير الدلالة على "شكل الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية نتيجة لتطور العقل الإنساني ورقيه. وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد يتم عادة في صورة تدريجية، ثم قد تنزوي الدلالة المحسوسة، وقد تندثر، وقد تظلّ مستعملة جنبا إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة تطول أو تقصر"[1].

يبرهن التاريخ على أنّ الأمم لا تبقى على حالها، فمنها ما هو قديم وما هو حديث النشأة، وآخر منكمش ومتضائل، وما هو مزدهر ومتطور، وما هو مندثر أيضا، وبتتبع تغير اللغات تظهر استجابة الأمم عادة لمظاهر الحياة، فتعمل على تغيير الدلالات في بعض ألفاظها، حتى يمكن أن تساير الزمن، أو تستعير من اللغات الأخرى ما هي في حاجة إليه من ألفاظ، ومع تغير وتطور كل شيء بالنسبة للإنسان، وجد نفسه مضطرا إلى التطوير والتغيير في الألفاظ المعبرة عن مختلف حاجياته، وذلك يتم بالعودة إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة، فيحيي بعضها ويطلقها على ما هو حديث، أو باللجوء إلى ألفاظ اللغات الأجنبية، فيستعير منها ما تمس الحاجة إليه، أو بطرق أخرى متعددة كل وحسب الحاجة[2].

[1]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.238

[2]. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص. 145 وما بعدها (بتصرف)

إنّ كلّ بيئة يقطنها مجتمع ما، وهذا المجتمع يضم طبقات مختلفة ومتباينة في نظم الحياة والتفكير ودرجات التعليم والثقافة وغيرها، وهذا كلّه ينعكس على مظاهر الحياة كما ينعكس على اللغة، فكل فئة في المجتمع تستخدم ألفاظ اللغة ودلالتها على نحو خاص، مع وجود تشابه أو تغيير بين بعض الدلالات، فمثلا الاختلاف في دلالات كلمات (حقل، معمل، عملية) لدى الطبقات الاجتماعية التي تستعملها، خاصة مع انتقال اللغة من جيل إلى آخر مع التطور العلمي والتكنولوجي، فإن التغيير في مختلف المعاني بارز وواضح[1].

إنّ العوامل الاجتماعية بكل أنواعها أحد العوامل الكبرى في استمرار التجديد في الثروة اللفظية، وذلك بالإضافة إلى ما له تأثير فعّال في المعنى، فمثلا كلمة (الطعم)تحمل دلالة عند جماعة الصيادين، ولها دلالات أخرى عند جماعة ثانية كمن يعمل في الحياكة، كما لها معنى آخر عند من يعمل في مجال العلوم والصحة، وهي مختلفة تماما عن جماعة الصيادين[2].

2-2 . العوامل النفسيّة:

لا شك أنّ للألفاظ أثر نفسي في الإنسان، فهناك العديد منها معبّرة عن الحالة النفسية، وكل حسب الاستعمال الفردي لها، وهذا من ملامح التطور الدلالي، فهناك ألفاظ عديدة معبرة عن الكراهية، التفاؤل التشاؤم، الأمل، وغير ذلك من الحالات النفسية المختلفة من شخص إلى آخر، حيث لا تتساوى بينهم، فكلّ وطريقته الخاصة في استعمال هذه الألفاظ[3]، فمثلا نجد استعمال كلمة مكروهة للدلالة على الاشمئزاز من الشيء أو النفور

[1]. ينظر عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط.1، 2013، ص.65

[2]. أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، ص.123

[3]. ظافر بن محمد عبد الله الأحمري، أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية، قراءة وتحليل، ص.163 (بتصرف)

منه، فأحيانا تظهر الحاجة إلى تغيير هذه الدلالات بألفاظ أخرى، لتفادي ما يستقبح ذكره، وهذا يؤدي إلى نوع من التحايل في التعبير، وهو إبدال الكلمة الحادة القبيحة بكلمة أقل حدّة وأكثر قبولا[1].

كما قد يلجأ المتكلم نتيجة تفاؤله أو تشاؤمه لاستخدام اللفظ في ضدّ معناه، كما قد تدعو الحالة النفسية إلى ترك لفظ واستعمال آخر في موضعه، احترازًا من اللفظ الأول ودلالته، التي تؤثر في النفس تأثيرًا سيئا، ويؤدي ذلك إلى تطور دلالة اللفظ الثاني، فهنا يظهر الأثر الواضح للعوامل النفسية في استعمال بعض الألفاظ[2].

2-3 . العوامل اللغوية:

وتعتبر عوامل داخلية إذ هي نابعة من اللغة ذاتها، وتتمثل في حدوث تماس وتقارب بين الألفاظ، فتؤثر إحداهما في الأخرى[3]، وهذه العوامل تدور في فلك المستويات اللغوية، إذ تتعلق بالألفاظ في حدّ ذاتها، وأي تغير يطرأ عليها يؤدي إلى تغير الدلالة.

وقد ينحرف مستعمل الكلمة بالكلمة عن معناها إلى معنى قريب ومشابه له، فيعدّ من باب المجاز، ويلقى قبولا من أبناء اللغة بسهولة، فقد يكون الانحراف سوء فهم أو التباس أو غموض، فحينئذ يتصدّى له اللغويون بالتقويم والتصويب، ويحدث سوء الفهم حين يصادف المرء اللفظ لأول مرة، فيخمّن معناه، وقد ينتهي به التخمين

[1]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. 240 (بتصرف)

[2]. ينظر عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص. ص. 69، 70

[3]. ظافر بن محمد عبد الله الأحمري، أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية قراءة وتحليل، ص.160

إلى دلالة غريبة، فحين يتكرّر هذا الانحراف عند أكثر من شخص، قد يؤدي هذا إلى تطور اللفظ، وهكذا يرثه الجيل الناشئ ويركن إليه[1].

ويعتبر التطور الصوتي من الأسباب اللغوية، حيث أنّ الأصوات يحدث فيها تطور عن طريق الإبدال والقلب، فيكون له أثر في تغير الدلالة وتطورها، كما حدث في (فيح وفوح)، (الحثالة والحفالة)، فهذه التغيرات الصوتية ولّدت خصوصية في الدلالة، وهناك أيضا القياس الخاطئ أو التوهّم، وهذا يحدث عند من ليس لديهم ثقافة لغوية، فيصوغون مواد لغوية يتوهمون أنّها موافقة لقواعد اللغة، ثم أخذت طريقها للاستعمال، ويلاحظ ذلك في لغة الأطفال، وتحدث أحيانا في لغة الكبار[2].

"كما قد يحدث في صلب اللغة فجوات معجمية لا تجد معها اللفظ الذي يعبر عن الدلالة الجديدة فيلجأ اللغويون إلى سدّها عن طريق الاقتراض اللغوي أو الاشتقاق، وقد يتّجه المجتمع اللغوي نحو المجاز فيتم ابتداع دلالة جديدة أو يحصل نقل لدلالة من حقل دلالي إلى آخر، ومن أمثلة ذلك: أسنان المشط، فدلالة "الأسنان" تمّ نقلها من مجال دلالي يخصّ الكائن الحيّ بوجه عام إلى مجال آخر يبدو بعيدا ويخصّ المشط"[3].

ولبعض القواعد اللغوية أثر في تغيير المعنى، فكلمة (سروال) المعرّبة من الفارسية تدل على المفرد، لكنها على وزن "فعاليل" إحدى صيغ الجموع في اللغة العربية، وكلمة "ولد" وردت في العربية الفصحى مذكرة اللفظ

[1]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.240

[2]. ينظر ظافر بن محمد عبد الله الأحمري، أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية قراءة وتحليل، ص.161

[3]. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص.71

فأوحى ذلك إلى الذهن بأنها مذكرة. مع أنّها في الفصحى يطلق على الذكر والأنثى، فكان ذلك من عوامل اختصاصها في كثير من اللهجات العامية الحديثة بالمذكر دون المؤنث[1].

ولقد تنوّعت أسباب التطور الدلالي بتنوع مختلف العوامل المؤثرة في تطور اللغة من أبرزها:

أ . الاستعمال:

إنّ الألفاظ لم تخلق لتحبس في خزائن من الزجاج أو البلور، فيراها الناس من وراء تلك الخزائن، ولو أنها كانت كذلك لبقيت على حالها جيل بعد جيل، دون تغير أو تحول، ولكنها وجدت وتعارف الناس عليها لتداولوها ويستعملوها في حياتهم اليومية[2].

وأوضح عناصر هذا العامل سوء الفهم، فكثيرا ما يسمع لفظ ما فيسيء فهمه، ويوحي إلى الذّهن بدلالات غريبة، وقد لا تتاح الفرصة لتصحيح ذلك، فيبقى اللفظ في الذهن مرتبطًا بتلك الدلالة الجديدة، وهذا يؤدي إلى تطور اللفظ تطورًا مفاجئًا، فمثلا أيّ حركة في جسم الإنسان من رموز وإشارات يمكن أن تؤدي إلى تغير دلالة اللفظ ولها تأثير جليّ عليهما، وهذا لا يعني دائما اندثار واختفاء الدلالة القديمة، بل قد تبقى جنبا إلى جنب والدلالة الجديدة، وهذا الانحراف الفجائي كثير الحدوث[3].

[1] . عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص.63

[2] . ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص.134

[3] . المرجع نفسه، ص. ص.135، 136 (بتصرف)

وليس سوء الفهم في الحقيقة إلاّ نتيجة عملية ذهنية تسمى بالقياس الخاطئ، والتي تلازم الكلام في مراحل الحياة، وهذه العملية تتم عند الصغار والكبار، ذلك لأنّه كثيرا ما يعتمد في فهم ما يسمع وما يقرأ من ألفاظ جديدة على ما سبق سماعه واختزانه من ذخيرة لفظية، فيتم استنباط الجديد على أساس القديم[1].

والعنصر الثاني للاستعمال هو الابتذال أو الانحطاط، فهناك الكثير من الألفاظ في كل لغة من اللغات يصيبها الابتذال، وذلك لأسباب منها السياسية أو الاجتماعية أو العاطفية، وحين تُذكر بعض الظروف السياسية فذلك يتطلب الحطّ من الألقاب والرتب الاجتماعية، وهذا ما يسمح بإدراك السبب من انزواء بعض الألفاظ التي تعبر عنها من اللغة، ولعلّ أقرب مثال لذلك إلغاء الألقاب والرتب في مصر، ومنه انزوت كلمات مثل (باشا، بِك، أفندي) وغيرها من الألقاب التركية، التي مرّت بها تطورات في دلالتها، وانحط قدرها على توالي الأيام[2].

والعنصر الثالث في الاستعمال هو حين يصيب اللفظ بعض التغير في الصورة، ويصادف بعد ذلك أن يشبه لفظا آخر في صورته وتختلط الدلالتان، ويصبح اللفظ مما يسمّى بالمشترك اللفظي، وكثيرا ما تتطور صورة الكلمات، فيترتب على هذا التغيير تطور في الدلالة، وقد لا يصل هذا التطور في الصورة مداه، فتندثر الكلمة وتفنى من الاستعمال، لاسيما إذا كانت فقيرة البنية[3].

[1] . ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص.137

[2] . أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، ص.118

[3] . إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص.ص.139،138 (بتصرف)

ب . الحاجة:

تعتبر الحاجة سببا أساسيا في طلب تطوير الدلالة وتغيرها، إذ أنّ الحاجة إلى المعاني ودلالات جديدة ضرورة لا بد منها، خاصة لمواكبة العصر، فحينما يملك المجتمع اللغوي فكرة أو شيئا يريد أن يتحدث عنه، فإنه يمثله بمجموعة من الأصوات في مفردات، وقد يكون هذا التمثيل عن طريق الاقتراض، أو صبّ لفظ جديد عن طريق كلمات هذه اللغة، وقد يلجأ أبناء اللغة إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة، فيحيون بعضها ويطلقونها على مستحدثاتهم[1].

فهناك نوع من التطور في الدلالة يكون وليد الحاجة إلى التجديد في التعبير، وهو الذي يقصد إليه قصدًا، ويتم عن عمد في ألفاظ اللغة، وذلك سبب أساسي في تطور الدلالة، وغالبا ما يتمّ هذا التطور بين أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، كما قد تقوم به المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية، حيث تعوز الحاجة إليه، وهو ما يسمى بالمجاز أو الانتقال باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر جديد عليه[2].

3 . أشكال التطور الدلالي:

لقد "حاول رجال القواعد وعلماء البلاغة جاهدين منذ "أرسطو" أن يخضعوا تغيرات المعنى لشيء من التنظيم والتقعيد. غير أنهم حصروا جهودهم لقرون طويلة في تصنيف المجازات لأسباب جمالية وأسلوبية، وحين

[1]. ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. ص. 237، 238

[2]. ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص.145

انتقل الأمر إلى علماء اللغة حاولوا تنظيم البحث من عمليات انتقال المعنى دون اعتبار لمضموناتها الأدبية[1]، واتّخذ اللغويون في ذلك الخطة المنطقية والنفسية، وبدمج الخطتين توصّلوا إلى الأشكال التالية لتغيّر المعنى[2]:

3-1 . تخصيص الدلالة:

تحدّث المناطقة والفلاسفة عن دلالة اللفظ، وسمّوها بالدلالة العامة، لأنها تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة، ووصفوا اللفظ حينئذ بأنه "كلي"، مثل كلمة (شجرة)، التي تطلق على كل ما في الكون من الأشجار، فإذا تحددت الدلالة أو ضاق مجالها قيل إنّ اللفظ أصبح جزئيا، وقيل أنّ الدلالة قد تخصّصت[3]، ومثال ذلك: كلمة (الشجرة) التي تخصّصت دلالتها، ففي قولنا: شجرة الزيتون نستبعد أنواع أخرى من الأشجار، ولا تزال الدلالة تتخصص حتى تصل إلى العلمية أو ما شابهها، فقول شجرة الزيتون في البستان يصل بالدلالة إلى أضيق الحدود. وكذلك كلمة "الحريم" التي كانت تطلق على كل محرّم لا يمسّ، فتخصصت دلالتها لتدلّ على النساء فقط. وكلمة "الصلاة" التي كانت تدل على الدعاء، والآن أصبحت تحمل معنى الدعاء من نوع معين وبصورة خاصة.

ومعروف عن الأطفال أنّهم يدركون الدلالة الخاصة قبل إدراكهم للدلالة العامة، إذ يبدأ الطفل حياته بأن يجعل من كل لفظ جديد على سمعه "علما" على شيء معين، فحين يسمع كلمة (سرير) ويربطها بمهده ومكان نومه، تظل في ذهنه زمنا ما أشبه بعلم على سريره هو وحده[4].

---

[1] . أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.243

[2] . ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها. (بتصرف)

[3] . ينظر إبراهيم نيس، دلالة الألفاظ، ص.152

[4] . ينظر المرجع نفسه، ص.153

ويمكن تفسير التخصيص أو التصنيف بأنّه نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده[1]، فكلمة "الفاكهة" . مثلا .كانت تطلق على كل أنواع الثمار، ولكنها خصّصت بأنواع معيّنة منها، مثل: الموز، الفراولة، والعنب.

3-2 . تعميم الدلالة:

فكما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ، قد يصيب التعميم البعض الآخر، غير أنّ تعميم الدلالات أقل شيوعًا في اللغات من تخصيصها، وأقل أثرًا في تطور الدلالات وتغيّرها. ويشبه تعميم الدلالات ما يلاحظ لدى الأطفال، حيث يطلقون فيه اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة، وذلك لقصور محصولهم اللغوي، وقلة تجاربهم مع الألفاظ، فقد يطلق الطفل لفظ (الأب) على كل رجل شبه أبيه في زيّه أو قامته أو لحيته...[2]، وقد يطلق كلمة (تفاحة) على كل الأشياء المستديرة التي تشببها في الشكل، مثل: (البرتقالة) و(كرة التنس)، ومن هنا يمكن تفسير تعميم الدلالة على أنه نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ، فيصبح استعمال هذا اللفظ أوسع من قبل، فينتقل من معنى خاص إلى معنى عام[3].

[1]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.246

[2]. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص. ص.154، 155

[3]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.243

3-3 . انحطاط الدلالة:

كثيرا ما يصيب الدلالة بعض الانهيار أو الضعف، فتفقد شيئا من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير[1]، فهناك بعض الألفاظ تعبر عن أمر فضيع أو شنيع بقوة، فيفزع المرء لسماع هذا اللفظ، وهناك ألفاظ أخرى تصيبها الخسّة بعد الرفعة، ومثال ذلك: لفظ "طول اليد" التي استعملت للدلالة على الكرم والسخاء، فانحطت دلالتها لتطلق على السارق، فنقول: هذا يده طويلة. وأيضا كلمة "بَهْلُول" التي كانت تعنى رجل كريم الصفات، ثم انحطت دلالتها، فصارت اليوم تعني الرجل المعتوه الذي لا يدرك نتيجة أفعاله، ضف إلى ذلك لفظة terrible وhorrible، الإنجليزيتين كانتا تستخدمان عند حدوث كارثة، مثل: البركان أو الزلزال، فكان تفزع المستمع عند سماعها، وأصبحت اليوم تستخدم في المواقف التافهة، كسقوط الفنجان، فانحطت دلالتها.

ويشبه هذا ما يسمع من بعض اللهجات، ومن ذلك استعمال كلمتي: (القتل) و(القتال) في الشجار حتى مع ضعف شأنه ونتائجه، وكذلك كلمة (الكرسي) التي استعملت في القرآن الكريم بمعنى العرش، وذلك في قوله تعالى: «وسع كرسيه السموات والأرض» (سورة البقرة، الآية255)، غير أنّ هذه الكلمة أصبحت الآن تطلق على كرسي السفرة وكرسي المطبخ[2].

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص. 156.

[2]. ينظر المرجع نفسه، ص. ص.156، 157

3-4 . رقي الدلالة:

قد تكون دلالة بعض الألفاظ هيّنة وضيعة، فتتحوّل إلى معاني أخرى أشرف وأقوى، ومن ذلك كلمة (امتاز)، التي كانت تدل على مجرد الفصل في قوله تعالى: «وامتازوا اليوم أيها المجرمون»(سورة يس، الآية 59)، ثم أصبحت فيما بعد تطلق على الفصل لميزة، وهو معنى أرفع شأنا من سابقه[1].

ويورد "فندريس Vendryes" أنّ لفظ (مارشال) قد انحدر من "خادم الاصطبل"، وأن لفظة (Knight) التي كانت تعبر عن فروسية القرون الوسطى، وعن مركز مرموق انحدرت إلى لغات أوروبا من معنى أصلي، وهو "ولد خادم"، وكما كانت كلمة (السفرة) تعني مع الأساليب القديمة طعام المسافر، وضعت الآن على ألسنة تجار الأثاث ذات شأن، وكلمة (العفش)، التي لم تكن تفيد سوى "سقط المتاع" تطلق الآن في كثير من الأحيان على جهاز العروس وأثاثها الثمين الغالي[2].

3- 5 . انتقال الدلالة:

يقول "فندريس" في تحديد المراد بنقل الدلالة أنّ الانتقال يكون عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كان لا يختلفان من جهة العموم أو الخصوص، وانتقال المعنى يتمّ بطرق مختلفة، ومن ذلك: الاستعارة، إطلاق البعض على الكل، المجاز المرسل وغيرها، ومن أمثلة نقل الدلالة: التعبير عن أحد أعضاء البدن باسم عضو آخر، مثل استخدام كلمة (صدر) أو (نحر) (وفي بعض اللغات "معدة") بدلا من (ثدي)، ومنها تبادل الأسماء الدالة على عملية

[1] . ينظر عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص.78

[2] . إبراهيم أنيس، علم الدلالة، ص.158

الحواس، فكثيرا ما تحلّ الألفاظ الدالة على اللمس والسمع والإحساس والذوق بعضها مكان بعض، وبعض اللغات تعبر عن الأصم بأعمى الأذنين[1].

4 . أنواع التطور الدلالي:

إنّ التطور الدلالي نوعان، وهما: التطور العام أو التلقائي، والتطور الخاص أو المقصود.

4-1. التطور العام "التلقائي":

وهو "التطور الذي يلحق اللغة دون إرادة أفراد الجماعة التي تتحدث بها، فلا تقصده ولا تتعمده، ولا تستطيع مقاومته، ويلحقها بأمور تمر بها الجماعة ارتقاء أو انحطاطا"[2]، فاللغة ظاهرة اجتماعية وتطورها لا يجري تبعًا للأهواء والمصادفات، أو وفقا لإرادة الأفراد، إنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة، مطردة النتائج، واضحة المعالم، محققة الآثار، وليس على أحد وقف عملها أو تفسير ما تؤدي إليه، وليس في قدرة الأفراد أن يقفوا تطور لغة ما، أو يجعلوها تجمد على وضع خاص، أو يسيروا بها في غير السبيل التي رسمتها لها سنة التطور الطبيعي[3].

ومن أمثلة التطور التلقائي لفظة (جيب) في العامية، التي تطور معناها الأصلي، وهو الدلالة على الفتحة التي يلبس منها القميص[4]، وكلمة (بطح)، التي انتقلت من الدلالة على البسط على الأرض إلى معنى العورة دون قصد، وعلى هذا المنوال انتقلت الكثير من الألفاظ من معانيها القديمة إلى معان أخرى اقتضتها الحضارة العربية،

---

[1]. ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.247

[2]. عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص.52

[3]. علي عبد الواحد وافي، في اللغة والمجتمع، ص.91

[4]. ابن منظور، لسان العرب، ص.736

دون أن يعرف تدخل أحد من الأدباء أو العلماء في ذلك[1]، وكذلك كلمة (المجد) في تطورها من دلالتها على امتلاء بطن الدابة بالعلف إلى دلالة مجردة وهي امتلاء الإنسان بصفات حميدة[2]، كذلك إتباع دلالة كلمة (الورد) بتحولها من إتيان الماء إلى إتيان كل شيء[3].

4- 2 . التطور الخاص أو المقصود:

وهو "الذي تلجأ إليه الجماعة للحاجة، فقد تحتاج إلى وضع مصطلحات لغوية لمخترعات حديثة في مجالات العلوم والفنون، فيلجأ في ذلك أحيانا إلى تغيير دلالات بعض الكلمات ونقلها، وهذا يتم طفرة، دون سابق تدرج، ويكون – عادة – على يد المتخصصين كعلماء المجامع اللغوية الآن، وهذا النوع يتوقف انتشاره على مدى استجابة الجمهور لما وضع من مصطلحات وتسميات، وعلى العوامل المؤثرة في ذيوعه كوسائل الإعلام وغيرها[4].

ولذا فإنّ الألفاظ التي تخضع للتطور الخاص لها ثلاث حالات:

أ- شيوع استعمالها في المعنى الجديد: فكلتا من (السيارة) و(القطار) قد نقلتا من القافلة، التي كانت تسير في الصحراء إلى المركبتين المعروفتين، وشاعتا في المعنى الجديد، حتى كاد المعنى القديم ينسى بتاتا، فلا يكاد يذكره غير اللغوي المتخصص[5]، وهذا يعني استجابة وتقبل الجمهور هذه التسمية الجديدة، لذا كثر تداولها بين أفراد

---

[1]. عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص.53

[2]. ابن منظور، لسان العرب، ص.4138

[3]. المرجع نفسه، ص. 4811

[4]. عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص. ص.53، 54

[5]. المرجع نفسه، ص. 54

الجماعة، كذلك كلمات (المدفع، الدبابة، الطيارة، البريد، الثلاجة، المذياع، الصحف) وغير ذلك من آلاف الألفاظ، التي أحياها الناس، أو اشتقوها وخلعوا عليها دلالات جديدة تتطلبها حياتهم الجديدة، وتتم هذه العملية عادة عن طريق الهيئات والمجامع اللغوية، أو قد يقوم بعض الأفراد من الموهوبين في صناعة الكلام كالأدباء والشعراء والكتاب، ثم تفرض تلك الألفاظ في وصفها الجديد على أفراد المجتمع للتداول والتعامل بها، غير أنّ بعضها يصادف القبول فيذيع ويشيع، ويصبح بعد حين من الكلمات المألوفة المعروفة، ويلقى بعضها الصعاب والاعتراض، فلا يكاد يظهر حتى يختفي من الاستعمال[1].

ب– قلة استعمالها في المعنى الجديد: ومن ذلك كلمة (المذياع)، التي وضعت للجهاز المعروف الراديو، ولكن لم يكتب للكلمة العربية الشيوع في الاستعمال، فهي لا تكاد تذكر إلاّ قليلا بجوار كلمة (الراديو) الأجنبية، التي تقرع الأذن كل حين من وسائل الإعلام وعلى ألسنة الناس[2]، وهذا يعني أنّ الألفاظ الجديدة لم يتم قبولها بشكل كلّي، بل تداولتها فئة معينة فقط.

ج– اختفاء الاستعمال الجديد أو تلاشيه: مثل كلمة (جماز)، التي وضعها المجمع اللغوي "للترام"، وهي أصلا مشتقة من "جمزى" اسم حمار الوحش أو المشي السريع[3]، وهذا نظرا للصّعاب والاعتراض الذي واجهته، فلهذا اختفت الكلمات العربية الجديدة، لأنها لم تجد مجالا للاستعمال[4]، وهذا ما أدّى بها إلى التلاشي والاندثار، وهكذا حال الكثير من الكلمات العربية المختفية.

---

[1]. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص. ص.146، 147

[2]. عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص.54

[3]. ابن منظور، معجم لسان العرب، ص.277

[4]. عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص. 54

5 . نتائج التطور الدلالي:

5-1- تعدد المعنى:

قد يظن الباحث عن معنى الكلمة أنّه يستطيع الاكتفاء بالرجوع إلى المعجم ومعرفة المعاني المدونة فيه، إلاّ أنّ ذلك لا يمكن أن ينسحب على جميع الكلمات التي ترد مفردة أو حسنة، ولذلك ميّز العلماء بين أنواع المعنى من أجل تحديد المعنى النهائي للكلمات، وهي خمسة أنواع مهمة، وتتمثل في[1]:

أ- المعنى الأساسي:

وهو ذلك المعنى الذي قد يرد بعدة تسميات مثل: المعنى الأولي، المركزي، التصوّري أو المفهومي أو الإدراكي، وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار، وذلك يعني أنّه المعنى الذي تحمله الوحدة المعجمية حينما ترد مفردة.

ب- المعنى الإضافي:

وهو ذلك المعنى الذي قد يرد بعدة تسميات مثل: العرضي، الثانوي أو التضمني، وهو المعنى الذي يتضمنه اللفظ عن طريق ما يشير إليه، ويكون زائدا على المعنى الإدراكي المعجمي، فيكون متصلا بالمعنى التصوري، وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يظل مفتوحا وغير نهائي، مثل كلمة (رجل) التي يتحدد معناها التصوري بثلاث ملامح وهي (إنسان+ ذكر+ بالغ)، فهذه الملامح تقدم المعيار الصحيح لاستخدام هذه الكلمة، لكن هناك معان ثانوية تكتسبها فتتغيّر، وذلك حسب تغير الزمن أو الثقافة أو الخبرة الشخصية.

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.36 وما بعدها (بتصرف) ومنقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص.64

ج- المعنى الأسلوبي:

وهو الذي تتضمّنه عيّنة من اللغة مرتبطة بمستعمليها وظروفهم الاجتماعية والمنطقة الجغرافية التي ينتمون إليها، وهذا النوع من المعنى يكشف عن مستويات أخرى، مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع، ورتبة اللغة المستخدمة ونوع اللغة والواسطة (إن كانت حديثا أو خطبة أو كتابة وغيرها).

وهذا يعني أنّ هذا النوع من المعنى يحدّد قيم تعبيرية تخصّ الثقافة أو المجتمع، ويمكن التمثيل لذلك بكلمتي: mammy وMother اللتان تتفقان في المعنى المركزي، لكن mammy يقتصر استعمالها على المستوى الشخص الحميم. ومثل هذا يمكن أن يقال عن الكلمات التي تدل على معنى الأبوة أيضا، وتعكس الطبقة التي ينتمي إليها المتكلم مثل: داد: في لغة الأرستقراطيين والمتفرجين. الوالد- والدي: أدبي فصيح. بابا- بابي: عامي راق. أبويا- آبا: عامي مبتذل.

د- المعنى النفسي:

وهو الذي يعكس الدلالة النفسية للفرد المتكلم، ويشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات نفسية وعاطفية عنده، ويظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد وفي كتابات الأدباء وأشعار الشعراء، حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة.

هـ- المعنى الإيحائي:

وهو ذلك النوع من المعنى الذي يظهر في الكلمات التي تتصف بصفة الشفافية، ولها مقدرة خاصة على الإيحاء بمجرد النطق بها، وتستعمل في ظروف ومواقف مختلفة. ولقد حصر "أولمان Ulmann" تأثيرات هذا النوع من المعنى في: التأثير الصوتي، التأثير الصرفي، والتأثير الدلالي.

5-2- المشترك اللفظي:

وهو اشتراك لفظ في عدة معاني أو دلالة كلمة واحدة على مدلولين اثنين[1]، أي اتّفاق في اللفظ نطقا أو في الكتابة خطا، أو في كليهما معا، وله عدة معاني، ويعدّ الاتساع المجازي من تضييق المعنى أو توسيعه، والاستعارة، ونقل المعنى، وحدوث التطور الصوتي من أسباب وقوع المشترك اللفظي، ومن أمثلة ذلك: كلمة Meat التي كانت تعني قديما الطعام، ثم خصّصت الآن فأصبحت تعني اللحم[2].

ولخّص "إبراهيم أنيس" عوامل تغيّر المعاني فيما يلي[3]:

أ . الانتقال من الحقيقة إلى المجاز: ويعتبر من أهم عوامل حدوث التغيّر، وإليه ترجع جميع اختلافات المعاني وتغيرها، ويقصد به انتقال المعنى الحسي إلى مجال المعنويات.

ب . سوء فهم المعنى: فالطفل يمكن أن يسيء فهم معنى كلمة معيّنة، وينشأ دون أن يصلح ما فهم، فيستعمل الكلمات في معنى جديد.

ح . اقتراض الألفاظ من لغات مختلفة: ويعني استعارة اللغة كلمات من لغات أجنبية مختلفة لتماثل صورتها، لكنها ذات دلالات مختلفة، فينتج عن ذلك كلمتين متّحدتين في الصورة، مختلفتين في المعنى، وقد يولّد ذلك اشتراكا لفظيا.

د . اختلاف اللهجات العربية القديمة: ويتحقق حينما تستعمل الكلمة بدلالتين مختلفتين في بيئتين مختلفتين، أو في بيئة لغوية واحدة بلهجات مختلفة.

---

[1]. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، مصر، ط.1، 1998، ص. 148

[2]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. ص. 188، 189(بتصرف)

[3]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د. ط)، 2003، ص. ص. 168،169، 170

هـ . التطور الصوتي: ويمسّ بنية الكلمة، فقد تنال الأصوات الأصلية للفظ ما بعض التطور أو حذف أو زيادة كل حسب قوانين التطور الصوتي، وقد يحدث اختلاف في الدلالة أو العكس.

5-3- الترادف:

ارتبط موضوع الترادف عند الدلاليين بنظرية المعنى المتعدد، ولقد حظي باهتمام كبير من اللغويين، والمقصود به «وجود كلمتين أو أكثر بدلالة واحدة أي يشيران إلى شيء واحد»[1]، ولقد اختلفت الآراء حول إثبات أو إنكار وجوده، إلاّ أنّه سادت فكرة أنّ الترادف تقارب في الدلالة وليس تطابقا.

ولقد صنف الباحثون المترادفات في الألفاظ إلى مجموعات وهي[2]:

أ- الترادف بين مجموعة ألفاظ منها الداخلية ومنها الأصلية:

توجد في العربية ثنائيات ترادف من هذا الضرب بين لفظ دخيل ومقابله بالعربية، فجهاز "تلفون" عرّف بهذه الكلمة الأوروبية الأصيلة "Téléphone"، وقد عربت بكلمة "الهاتف"، ومع ذلك فكلتا الكلمتين مستخدمتين جنبا إلى جنب في البيئة اللغوية العربية، وثمة ثنائيات أخرى عديدة منها Télévision وRadio، والسياق هو الذي يتدخل أحيانا لتحديد أيّا من الكلمتين أنسب للاستعمال.

ب- الترادف بين لفظتين من مستويين لغويين مختلفين أو ألفاظ من بيئات لغوية مختلفة:

وهي تختلف باختلاف المجتمعات، إذ يتميز ما يشيع لدى هذا المستوى من الألفاظ عن غيره من مستويات أخرى، ففي بعض دول المشرق العربي . مثلا . تطلق "تموز" على الشهر المعروف في باقي الدول العربية بـ

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص.145

[2] . المرجع نفسه، ص. ص.146، 147

"يوليو"، وكما هو معروف ولأسباب تاريخية فإنّ للعرب منظومتين كاملتين لأسماء الشهور الميلادية في العربية الفصحى المعاصرة.

ج- الترادف باختلاف المعنى الانفعالي والتقويمي:

حيث تشكل هذه الكلمات ثنائيات تدلّ كلّ منها على دلالة تختلف عن الأخرى، مثل: ثنائية محافظ/ رجعي، فقد يوصف شخص بأنه محافظ، وهذه الكلمة هادئة الدلالة، ولكن وصفه بأنه رجعي يحوي تقويما سلبيا من شأنه أن يثير مشاعر الغضب والاستياء لدى الموصوف، ومع ذلك فالكلمات تكاد تترادفان في الاستعمال أحيانا.

5-4- التضاد أو التخالف:

وهو علاقة دلالية أساسية، إذ تعدّ من أهم العلاقات المحدّدة لدلالة الكلمة، إذ تعرف معاني الكلمات الواقعة مع كلمة أخرى في علاقة تخالف، أي أنّ دلالات هذه الكلمة تحدّد عن طريق ثنائيات التخالف، ويمكن لكل ثنائي أن يرشد إلى معنى من معاني الكلمة[1].

ومن أسباب وقوع التضاد وقوع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتّساع، وإذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض[2].

وينقسم التضاد إلى أنواع عديدة منها التضاد الحاد: نحو: حي، ميت، التضاد المتدرج: نحو: قول الماء ليس باردًا لا يعني إثبات أنّه ساخن، وأيضا تضاد التضايف: بمعنى الإضافة، وهي نسبة بين معنيين كلّ منهم مرتبط

[1]. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص.150

[2]. أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط.1، 1993، ص.124

بإدراك الآخر، وأخيرا التنافر: وهو النسبة بين معنى ومعنى آخر من جهة إمكان اجتماعهما، وإمكان ارتفاعهما، ويسمّى أيضا بالتخالف[1].

[1]. ياسمين سعد كليب الموسى، كتب الفروق اللغوية في ضوء علم الدلالة، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006، ص.58.

الفصل الثاني: التطور الدلالي للألفاظ في كتاب "الفروق اللغوية".

1. التعريف بالكاتب والكتاب.

1–1 . التعريف بالكاتب "أبي هلال العسكري".

1 . 2 . التعريف بالكتاب "الفروق اللغوية".

2 . التطور الدلالي للألفاظ في كتاب "الفروق اللغوية".

2–1. تخصيص الدلالة.

2–2 . تعميم الدلالة.

2–3 . انحطاط الدلالة.

2–4 . رقي الدلالة.

2–5 . انتقال الدلالة.

يتّخذ هذا المبحث التطبيقي كتاب "**الفروق اللغوية" لـ "أبي هلال العسكري"** مدونة للدراسة، حيث سينظر في دلالة الألفاظ التي وردت فيه، وسيحاول توضيح كيفية تطورها، وذلك بالنظر في دلالتها قبل "**العسكري**"، فاتّخذنا من أجل ذلك معجمين، يتمثل الأول في "**المحيط في اللغة**" لـ "**الصاحب إسماعيل بن عباد**" والثاني "**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**" لـ "**أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري**"، وسبب اختيارنا للمعجمين في حدّ ذاتهما من بين الكثير من المعاجم القديمة لم يكن سببا ذاتيا، إنما وقع بمحض الصدفة، وكان غرضنا الوحيد من ذلك تبيان دلالة بعض الألفاظ قبل "**الفروق**"، والتطور الذي طرأ عليها فيه، وقبل ذلك لا بد أولا من تقديم المدونة والتعريف بها وبصاحبها.

1. التعريف بالكاتب والكتاب:

1-1. التعريف بالكاتب:

1-1-1. نبذة عن حياة "أبي هلال العسكري":

هو أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، أديب، ناقد، لغوي، شاعر من أعلام المائة الرابعة للهجرة، ولد في بلدة "عسكر مكرم" عام 920م في الأهوان، من أسرة مثقفة، إذ عرف منها والده وعم والده، غير أنّ المصادر التي ترجمت له سكتت عن نشأته وعن مراحل حياته الأولى، وكل ما ذكر أنّه كان يزاول تجارة الثياب مع سعيه إلى التحصيل العلمي، وقد أشار "**أبو هلال العسكري**" نفسه إلى

ذلك في شعره، كما تحدّث فيه مرارا عن فقره وسوء حاله وإحساسه بالمرارة، وكان يشعر أن انشغاله بالعلم حرّمه أسباب الغنى، وعاش ما يقارب الخمس والثمانين عاما، ولقد ذكر ذلك في شعره أيضا[1].

وعلى الرغم من قلة الأخبار المتصلة بحياة "**أبي هلال العسكري**"، ثمّة أمر جليّ لا يمكن إغفاله، وهو أنّه قضى شطرًا من حياته في الدرس والتأليف، خلّف بذلك للمكتبة العربية طائفة من الكتب، تناولت فروعا مختلفة من المعرفة، ومن ذلك كتاب في اللغة سماه "التلخيص"، كتاب "صناعتي النظم والنثر"، كتاب "جمهرة الأمثال"، كتاب "المحاسن في تفسير القرآن"، كتاب "الدرهم والدينار"، وكتاب "الأوائل" وغيرها، ويذكر "إحسان عباس" أنّ مؤلف "معجم الأدباء" لم يبلغه شيئا عن وفاة "**العسكري**"، غير أنه في أواخر "الأوائل" أشار إلى تاريخ إنهائه له وهو 10 شعبان سنة 395 هـ[2].

1-1-2 . مؤلفاته[3]:

- ديوان شعره.
- المحاسن في تفسير القرآن.
- ديوان المعاني.
- جمهرة الأمثال.

---

[1]- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح. محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص. ص. 10، 11

[2]. ينظر ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج.2، تح. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1993، ص.ص.919، 920، 921

[3]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. ص. 13، 14

- شرح الحماسة.
- الأوائل.
- كتاب الصناعتين.
- ذم الكبر.
- الأمثال.
- معاني الأدب.
- من احتكم من الخلفاء إلى القضاة.
- التبصرة.
- الدّرهم والدينار.
- التفسير (في خمس مجلدّات).
- فضل العلماء.
- لحن الخاصة.
- معاني الشعر.
- الفروق اللغوية.

1-2 . التعريف بالكتاب:

1-2-1 . نبذة عن كتاب الفروق اللغوية:

ألفّ "**أبو هلال العسكري**" كتابه "**الفروق اللغوية**" لإبطال الترادف وإثبات الفروق بين الألفاظ التي يدّعى ترادفها، وقد بدأ كتابه بعنوان (باب في الإبانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجبا لاختلاف المعاني في كل اللغة)، قال فيه: "الشاهد على أنّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أنّ الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرّة واحدة فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد. فإذا أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صوابًا. فهذا يدلّ على أنّ كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإنّ كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلاّ لكان الثاني فضل لا يحتاج إليه (...) وكما لا يجوز أن يدلّ اللفظ الواحد على معنيين، فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد، لأنّ في ذلك تكثير للغة بما لا فائدة فيه"[1].

وقدّم "أحمد مختار عمر" جملة من الأمثلة، ومن ذلك تفريق "**العسكري**" بين المدح والثناء بقوله: إنّ الثاني المدح المكرر، وبين المدح والإطراء بقوله: إنّ الثاني هو المدح في الوجه. وكذلك تفريقه بين القديم والعتيق وبين الخلود والبقاء وبين الحب والوّد، وبين الإرادة والمشيئة وبين الغضب والغيظ وبين الغضب والسخط وبين السخاء والجود، وبين الجود والكرم [2].

---

[1]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. ص. 22، 23

[2]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.219

وخصّص "**أبو هلال العسكري**" مقدمة الكتاب في شرح الكلمات المتقاربة المعنى، وتفسير لطائفة الفرق بينها، مثل: الفرق بين النعمة والرحمة، والإحسان والأنعام، وبين الحلم والإهمال، والصبر والاحتمال، ومثل: الفرق بين الحفظ والرعاية والحراسة والحماية، ومثل: الفرق بين الكتب والنسخ وبين المنشور والكتاب وبين الكتاب والدفتر والصحيفة[1].

ويعدّ الكتاب من أوسع كتب الفروق اللغوية مادة، حيث تضمّنت طرحًا للعديد من الآراء والشروح التي تدلّ على غزارة وإتقان مؤلّفها، ودقّة تفكيره، وقد جاءت دراسة هذه الفروق على ضوء القرآن الكريم وألفاظ الفقهاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس، والهدف الذي ابتغاه المؤلف من كتابه هذا هو صيانة اللغة العربية من التأويل والتحريف والخطأ، وحفظها بعيدًا عن التصريف واللّغو[2].

1-2-2 . مباحث كتاب الفروق اللغوية:

يتضمن كتاب "**الفروق اللغوية**" ثلاثين (30) مبحثا، تعتبر من أهم المباحث الدلالية، ومن ذلك التطور الدلالي، لأنّ دلالة الألفاظ أمر مرتبط بمختلف جوانب الحياة، ولأنّ التواصل بين الأفراد والجماعات مرهون بتحديد دلالات الألفاظ، وأيّ خلل في تحديدها يؤدي إلى اضطراب العملية التواصلية.

وتتمثل المباحث التي تناولها الكتاب فيما يلي:

- باب الإبانة عن كون اختلاف العبارات في الأسماء موجبا لاختلاف المعاني في كل لغة، والقول في الدلالة على الفروق بينها.

- باب في الفرق بين ما كان من هذا النوع كلامًا.

[1]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 21

[2]. المرجع نفسه، ص. ص. 11، 12

– باب الفرق بين الدلالة والدليل والاستدلال وبين النظر والتأمل وبين الرؤية وما يجري مع ذلك.

– باب في الفرق بين أقسام العلوم وما يجري مع ذلك من الفروق بين الإدراك والوجدان، وفي الفرق بين ما يضاد العلوم ويخالفها.

– باب في الفرق بين الحياة والنماء والحيّ والحيوان وبين الحياة والعيش والروح وما يخالف ذلك، وفي الفرق بين الحياة والقدرة والاستطاعة والقوة وما يقارب ذلك.

– باب في الفرق بين القديم والعتيق والباقي والدائم وما يجري مع ذلك .

– باب في الفرق بين أقسام الإرادات وما يقرب منها وبين أقسام ما يضاهيها ويخالفها وبين أقسام الأفعال.

– باب في الفرق بين الفرد الواحد والوحدانية وما يجري مع ذلك، وفي الفرق بين ما يخالفه من الكل والجمع وما هو من قبيل الجمع من التأليف والتصنيف والنظم والتنضيد والممارسة والمجاورة، والفرق بين ما يخالف ذلك من الفرق والفصل.

– باب الفرق بين المثل والشبه والعديل والنظير وما يخالف ذلك من المختلف والمتضاد والمتنافي وما يجري مع ذلك.

– باب في الفرق بين الأصل والجنس والنوع والصنف وما يقارب من ذلك.

– باب في الفرق بين القسم والحظ والنصيب، وبين السخاء والجود وأقسام المعطيات وبين الغنى والجدة وما يخالف ذلك من الفقرة و المسكنة.

– باب في الفرق بين العزّ والشرف والرياسة والصمود وبين الملك والسلطان والدولة والتمكن والنصرة والإعانة وبين الكبير والعظيم وبين الحكم والقضاء والقدرة والتقدير وما يجري مع ذلك.

– باب في الفرق بين الإنعام والإحسان وبين النعمة والرحمة والرأفة والنفع والخير وبين الحلم والصبر وبين الوقار والتؤدة وما بسبيل ذلك.

– باب في الفرق بين الحفظ والرعاية والحراسة وما يجري مع ذلك وفي الفرق بين الضمان والوكالة والزعامة وما يقرب من ذلك.

– باب في الفرق بين الهداية والصلاح والسداد وما يخالف ذلك من الغيّ والفساد وما يقرب منه.

– باب في الفرق بين التكليف والاختبار والفتنة والتجريب وبين اللطف والتوفيق وبين اللطف واللطف وما يجري مع ذلك.

– باب في الفرق بين الدين والملّة والطاعة والعبادة والفرض والوجوب والحلال والمباح وما يجري مع ذلك.

– باب في الفرق بين الثواب والعوض وبين العوض والبدل وبين القيمة والثمن والفرق بين ما يخالف الثواب من العقاب والعذاب والألم والوجع وما يجري مع ذلك.

– باب الفرق بين الكبر والتيه والجبرية والزهور وبين ما يخالف ذلك من التذلل والخضوع والخشوع والهول وما بسبيل ذلك.

– باب الفرق بين العبث واللعب والهزل والمزاح والاستهزاء والسخرية وما يخالف ذلك.

– باب في الفرق بين الحيلة والتدبير والسحر والشعوذة والمكر والكيد وما يقارب من ذلك وبين العجب والأمر وما بسبيله.

– باب في الفرق بين الحسن والوضاءة والبهجة والطهارة والنظافة وما يخالف ذلك من القبح والسماحة وغير ذلك.

_ باب في الفرق بين الزمان والدهر والأجل والمدة والسنة والعام وما يجري مع ذلك.

– باب في الفرق بين الناس والخلق والعالم والبشر والورى والأنام وما يجري مع ذلك والفرق بين الجماعات وضروب القرابات وبين الصحبة والقرابة وما بسبيل ذلك .

– باب في الفرق بين الإظهار و الإفشاء و الجهر.

– باب في الفرق بين البعث والإرسال والإنفاذ وبين النبي والرسول وبين الطلب والسؤال والرومي والاقتضاء وما يجري من ذلك.

– باب في الفرق بين الكتب والنسخ وبين المنشور والكتاب والدفتر والصحيفة وما يقرب من ذلك.

– باب في الفرق بين غاية الشيء ومداه ونهايته وحدّه وآخره وما يجري مع ذلك.

– باب في الفرق بين أشياء مختلفة.

2 . التطور الدلالي للألفاظ في كتاب "الفروق اللغوية":

عرفت بعض ألفاظ "**الفروق**" تطورا دلاليا بأشكاله المختلفة، من تخصيص وتعميم، ورقيّ وانحطاط، وانتقال للدلالة، ويظهر ذلك فيما يلي:

2–1. تخصيص الدلالة:

لقد تخصّصت دلالة بعض الكلمات في كتاب "**الفروق**"، ومن ذلك ما يلي:

. ضعف:

جاءت بمعنى نقص القوة في العقل والرأي والجسد[1]، وخصّص "**أبو هلال العسكري**" دلالتها لتدلّ على ضد القوة ونقصانها[2]، في الجسد دون غيره.

المجلس:

ويعني موضع الجلوس، أي المكان الذي يجلس فيه[3]، واختصّ عند "**أبي هلال العسكري**" بالمجلس الذي يؤكل فيه ويشرب[4].

. صحيفة:

كانت تحمل معنى الكتاب وجمعها صحف صحائف[5]، لكنها تطورت لتدل عند "**أبي هلال العسكري**" على أنّها ورقة واحدة أو ما يكتب فيه من ورق أو نحوه[6]، وفي ذلك تضييق لمعناها.

---

[1] . الصاحب إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تح. الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط.1، 1994، ص. 315

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. ص.115، 116

[3] . أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرا. محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 2009، ص.194

[4] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.307

[5] . الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 634

[6]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.291

. السخاء:

دلّت الكلمة عند الجوهري على الجود[1]، وهي عند "**أبي هلال العسكري**" أن يلين الإنسان عند السؤال من قولهم: سخوت النار أسخوها سخوا: إذا لينتها، وأرض سخاوية: لينة[2].

. الجسد:

وهو البدن[3]، والجسم حيًّا كان أو ميتًا، وجعله "**أبو هلال العسكري**" يفيد الكثافة، وقال بأنه «جسم الإنسان الحيّ كله جسد، والشاهد أنه يقال لمن قطع بعض أطرافه إنّه قطع شيء من جسده ولا يقال شيء من بدنه، والجسد الدم بعينه، وبذلك فإنّ "**العسكري**" يفرّق بين الجسد والبدن، ويجعل الجسد أعم من البدن[4].

. الصعود:

وهو طلوع الشمس، ويكون في المكان والوقت، وهو ما طلع وارتفع وظهر فيمكن رؤيته[5]، واقتصر عند "**أبي هلال العسكري**" على الارتفاع في المكان، فيقال: صعد السلم، ويعني الذهاب إلى فوق شيء ما[6].

---

[1]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 524

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.173

[3]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 182

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. ص.159، 160

[5]. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.404

[6]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.87

. البدن:

لقد كانت تحمل معنى الجسم بلا روح[1]، وعرّفه "**أبو هلال العسكري**" على أنّه ما علا من جسد الإنسان، لذلك يقال للدّرع القصير الذي يلبس فوق الصدر إلى السرّة بدن، ولما كان البدن أغلظ الجسد قيل لمن غلُظ من السمن بدين[2]، وفي ذلك تضييق لدلالة اللفظ.

. الرجوع:

يحمل معنى إعادة الشيء، وتدل كذلك على الكثرة[3]، أما عند "**أبي هلال العسكري**" فيعني العودة من غير كراهة[4].

. العبد:

كانت تدل على العبادة وما ملكه فلان أي أعبده إياه شخصا ما[5]، وتغير معناها عند "**أبي هلال العسكري**" فدلّ على المملوك وعباد الله تعالى: الملائكة والإنس والجن[6].

---

[1]- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 81

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.160

[3] . الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.248

[4] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.114

[5] . الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.430

[6]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 222

. الفريق:

ويدل على طائفة من الناس وأكثر من ذلك[1]، وهو عند "**أبي هلال العسكري**" «الجماعة الثانية من جماعة أكثر منها كقولك جاءني فريق من القوم»[2].

. النطفة:

تدل على الماء الصافي، قلّ أو كثر، وتدلّ أيضا على ماء الرجل[3]، وذكرها "**أبو هلال العسكري**" على أنها تفيد الماء القليل، فيقول العرب هذه نطفة عذبة، أي ماء عذب[4]، وفي ذلك تضييق لدلالة الكلمة.

. العين:

وتدل على الدينار والمال الناض والديدبان والجاسوس، وكذلك على مطر أيام لا يقلع[5]، وعرّفها "**أبو هلال العسكري**" بأنّها آلة البصر وهي الحدقة[6]، فضيّق من دلالتها وجعلها تدل على حاسة البصر لا غير.

---

[1] - الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.886

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. ص.278، 279

[3]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.1147

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.311

[5]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.832

[6]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 82

. الجمع:

يعني المجتمعون من الناس أي الاختلاط[1]، لكن "**أبا هلال العسكري**" يرى أنّ الجمع يقتضي الإحاطة بالأجزاء، وقال أنّ هذا هو الصحيح بعدما كان ينظر إليه على أنه الإحاطة بالأبعاض[2]، وفي ذلك تخصيص للدلالة.

. النور:

تدل على الضياء ويحمل دلالة النفور من بعض الأشياء كالنفر من الظباء[3]، وهو عند "**أبي هلال العسكري**" الجملة التي يتشعب منها الضوء[4].

. اللّحن:

ويدل على الخطأ في الإعراب، فيقال فلان لحّان، أي كثير الخطأ، كما يدلّ على الطرب والتغريد وحسن القراءة والغناء[5]، وجاء في "**الفروق**" بمعنى صرف الكلام عن جهته، ثم صار اسما لازما لمخالفة الإعراب، أي الوقوع في الخطأ[6]، وفي ذلك تضييق لدلالة الكلمة التي أصبحت تدل على الخطأ في الإعراب وقراءة القرآن الكريم,

---

[1]. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.270

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.142

[3]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.1177

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.311

[5]الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.1030

[6]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.55

2-2 . تعميم الدلالة:

نجد من بين الكلمات التي عمّمت دلالتها في "**الفروق**" ما يلي:

. النعت:

أي الوصف، وهو وصفك الشيء بما فيه من محاسن ورفعة في شأنه[1]، واعتبرها "**أبو هلال العسكري**" ما يتغير من الصفات، وما يظهر منها ويشتهر، وهي أخصّ من الصفة[2].

. الجسم:

ويدل على الجسد والجثة[3]، أي الجسم حيا كان أو ميّتا، وهو عند "**أبي هلال العسكري**" الطويل العريض العميق، والجسم اسم عام يقع على الجسوم والشخص والجسد وما بسبيل ذلك"[4].

. البأس:

تحمل دلالة العذاب والضيقة، وتطلق على الشدة في الحرب[5]، وتطورت دلالته فعرّفه "**أبو هلال العسكري**" على أنها ضراء معها خوف، وسميت الحرب بأسا لما فيها من خوف[6]، ومنه عممت دلالتها.

---

[1] . الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.444

[2] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.30

[3] . الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.183

[4] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 158

[5] . الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.72

[6] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 198

. الولد:

قد يكون الولد واحدا وجمعا، وحينها يطلق على الناس[1]، وتطور معناه عند "**أبي هلال العسكري**" لتشمل الدلالة على الذكر والأنثى[2].

. الطمع:

أي ما طمعت فيه وأردته، والطمع رزق الجند[3]، فعرّفه "**أبو هلال العسكري**" بأنه ما يكون مراد من غير سبب يدعو إليه، فإذا طمعت في الشيء فكأنك حدثت نفسك به من غير أن يكون هناك سبب يدعو إليه[4].

. الزعيم:

أي الكفيل، وتدل على السيادة، أي تعني سيد قوم ما[5]، وتفيد عند "**أبي هلال العسكري**" القوة على الشيء، أي القدرة على أداء تلك المسؤولية[6]، وهذا يعني أنّ أيّ شخص قادر على تحمل المسؤولية فهو زعيم، وفي ذلك تعميم للدلالة وتوسيع لها.

---

[1]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 1268

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.283

[3]. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.412

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.245

[5]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.492

[6]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.207

. بعض:

بعض الشيء: واحد أبعاضه، وقد بعّضته تبعيضا: أي جزّأته[1]، فعرفه "**أبو هلال العسكري**" وقال البعض هو ما ينقسم ويقتضي الكل، وهو أقل من النصف[2].

. الحبس:

لقد جاء معناه ضدا للتخلية والترك[3]، وعرّفه "**أبو هلال العسكري**" بأنّه الحصر مع التضييق، ويقال حبس الرجل عن حاجته: إذا منعه عن التصرف فيها[4].

. الخشوع:

الخشوع في الصوت والبصر وكالخضوع في البدن، ويدل على طأطأة الرأس رميا بالبصر إلى الأرض[5]، والخشوع عند "**أبي هلال العسكري**" فعل من أفعال القلوب ويكون في الكلام خاصة، والخشوع لا يكون إلاّ مع خوف الخاشع للخشوع له[6].

---

[1]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 102

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 143

[3]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.219

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.114

[5]. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.120

[6]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.248

. السلطان:

السلطان الوالي ويدل على الحجة والبرهان[1]، ويعني عند "**أبي هلال العسكري**" قوة اليّد في القهر للجمهور الأعظم وللجماعة اليسيرة، ويدل على القدرة، سواء كان على أشياء كثيرة أو قليلة، وقيل السلطان المانع المسلط على غيره من أن يتصرف عن مراده[2].

. الصورة:

تدل على صورة الشيء، أي شكله حسنا كان أو قبيحا[3]، وعرفها "**أبو هلال العسكري**" على أنّها اسم يقع على جميع هيئات الشيء لا على بعضها، ويقع أيضا على ما ليس بهيئة، فيقال صورة هذا الأمر كذا: أي شكله[4]، ولما كان يقع على جميع هيئات الشيء، فإنّ معناه عنده أصبح عاما.

. الهيئة:

تحمل معنى الشارة، وتطلق على الهيئة حسنة الشكل[5]، وهي عند "**أبي هلال العسكري**" صورة الشيء وحالته، وتستعمل خاصة للبنية[6]، دون النظر في الحسن والقبح، وفي ذلك تعميم لدلالة اللفظ.

---

[1] - الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.552

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.188

[3] - الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.663

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.160

[5]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.1217

[6]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. ص.160، 161

. العصر:

يحمل معنى الدهر والعشي فترة المساء[1]، وتطلق عند "**أبي هلال العسكري**" على كلّ مختلفين معناهما واحد، كالشتاء والصيف، الليل واليوم، والغداة والسحر، كما يحمل دلالة الزمان والوقت[2]، ومنه فدلالة الكلمة عامة.

2-3 . انحطاط الدلالة:

وردت في "**الفروق**" بعض الكلمات التي انحطت دلالتها، ومن ذلك:

. الفسق:

يحمل دلالة الخروج من الشيء نحو: فسقت الرطبة، أخرجت عن قشرها، وفسق عن أمر ربه: أي خرج[3]، ونجد "**أبا هلال العسكري**" عرّفها بأنها خروج مكروه، ومن ذلك خروج الفأرة من جحرها للإفساد[4]، وذلك يعني أنّ الكلمة تطورت دلالتها وانحطت، والعامل المؤثر في ذلك هو العامل الاجتماعي الثقافي.

---

[1] ـ الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.326

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.272

[3]ـ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 889

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 230

. الشعوذة:

تحمل معنى الخفة في اليد والأخذ وسرعة في الأمر أيضا[1]، وعند "**أبي هلال العسكري**" تدلّ الشعبذة على ما يكون في التمويه والتخيل في سرعة، فكل شعوذة سحر[2]، وبذلك انتقلت دلالة الكلمة من الخفة والسرعة في الأمور وانحطت لتدل على التمويه والتخيّل.

. الغمّ:

كان يحمل معنى التغطية والستر[3]، وعرّف "**أبو هلال العسكري**" الغّم بأنّه معنى ينقبض القلب معه، ويكون لوقوع ضرر قد كان، أو توقع ضرر يكون[4]، وفي دلالة الكلمة انحطاط، والعامل المؤثر في هذا التطور هو العامل النفسي.

[1] . الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.277

[2] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.257

[3]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 860

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. ص. 266، 267

. الطرح:

تحمل دلالة رمي الشيء وطرحه أرضا، وتدل على إبعاد الشيء وتحريكه[1]، وتغير بعد ذلك عند "**أبي هلال العسكري**"، حيث يكون لإلقاء الشيء استهانة به، وإظهارا للاستغناء عنه، أو لغيره[2]، وبالتالي دلّ على كلّ شيء يرمى أو يحذف.

2-4 . رقي الدلالة:

ارتقت دلالة بعض الكلمات التي وردت في "**الفروق**"، ومن ذلك:

. رسول:

يقال: أرسلت فلانا في رسالة فهو مرسَل ورسول[3]، وتطور معناها في تعريف "**أبي هلال العسكري**" له فَشَرف على واحد من رسل الله[4]، وفي ذلك رقيّ ورفعة لدلالة الكلمة.

. العبادة:

لقد كانت تحمل دلالة الذّل، فأصل العبودية الخضوع والذل، فالعبد خلاف الحر[5]، وعرّفها "**أبو هلال العسكري**" على أنّها غاية الخضوع ولا تستحق إلاّ بغاية الإنعام، ولهذا لا يجوز أن يعبد غير الله، ولا

---

[1] . الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.695

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.297

[3]- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 443

[4]- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.288

[5]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. ص. 724، 725

تكون العبادة إلا مع المعرفة بالمعبود والطاعة[1]، وهذا يعني أن الكلمة ارتقت دلالتها، وهذا بظهور الإسلام، فكان العامل المؤثر في هذا الارتقاء عاملا اجتماعيا ثقافيا.

. الإسلام:

وكانت تدل على السلف وعلى الاستسلام، والتسالم: التصالح[2]، وعرّف "**أبو هلال العسكري**" الإسلام بأنه «طاعة الله التي يسلم بها من عقاب الله وهو العلم على الشريعة محمد وذلك ينتفي منه اليهود وغيرهم»[3]، والعامل المؤثر في هذا التطور هو العامل الاجتماعي الثقافي.

. المؤمن:

لقد كان يحمل دلالة الأمن والأمان، والإيمان: التصديق، والله تعالى المؤمن، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم[4]، أمّا تعريف "**أبي هلال العسكري**" فيبين أن المؤمن نقيض الكافر، فالشريعة وضعت شروطا وصفات متعلقة بالمؤمن[5]، وفي دلالة الكلمة ارتقاء، العامل المؤثر في هذا التطور هو العامل الاجتماعي الثقافي.

---

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.221

[2] ـ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. ص. 555، 556

[3] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.288

[4] . الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.56

[5] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.222

. المسّ:

يحمل دلالة تقارب بين شيئين نحو مس الجنون[1]، وقال عنه "**أبو هلال العسكري**" بأنّه يكون باليّد وبالحجر لا يقتضي أن يكون باليد، ولهذا قال تعالى« مسّتهم البأساء»[2](سورة البقرة، الآية 214).

. الحيلة:

تحمل معنى الاحتيال والخداع[3]، وعرّفها "**أبو هلال العسكري**" على أنّها ما أحيل به عن وجه، فيجلب به تقع أو يدفع به ضر، فالحيلة بقدر النفع والضّر من غير وجه[4]، وبالتالي ارتقت دلالتها ولم تعد تدل على الخداع الذي يأتي من ورائه الضر فقط، إنما قد يأتي من ورائها النفع أيضا.

2-5 . انتقال الدلالة:

من بين الكلمات التي انتقلت فيها الدلالة في "**الفروق**" نجد:

[1] . الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.1079

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 303

[3] ـ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.299

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.257

. الكفر:

لقد كانت تعني التغطية والستر، يقال: كفر درعه بثوب، أي غطّاه ولبسه فوقه، ومنه سمي الكافر، لأنه يستر نعم الله عليه، وكان الكفر ضد الإيمان[1]، وأصبح معناه مع "**أبي هلال العسكري**" الإنكار للخالق وعصيان أوامره ومنها تضاد خصلة من الإيمان[2]، وفي تطور دلالة الكلمة انتقال من معنى الستر إلى عصيان أوامر الخالق، والعامل المؤثر في هذا التطور هو العامل الاجتماعي الثقافي.

. الخضوع:

ويحمل معنى قصر العنق وانثنائه، وعلى صوت خاص لبعض الأشياء[3]، وجاء في "**الفروق**": يقال: خضع الرجل للمرأة وأخضع، إذا ألان كلامه لها، والخضوع هو التطامن والتطاطؤ، ولا يقتضي أن يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز إضافته للقلب، فالخضوع في البدن والإقرار بالاستجداء[4].

. العقل:

وهو ثوب أحمر، والملجأ، والدواء الذي يمسك البطن، ويقال: عقلت الدابة بالفناء، أي ربطت، وهنا يعني الحبس والشدّ أو الربط[5]، وتطور معنى الكلمة عند "**أبي هلال العسكري**" ليدل على العلم الأول

---

[1]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. ص. 1003، 1004

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 228

[3]. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص. 120

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. ص.248، 249

[5]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 795

الذي يزجر عن القبائح، بمعنى أنه هو من يمنع صاحبه في الوقوع في القبائح[1]، ومنه انتقلت دلالة الكلمة من الشدّ والربط الحسّي إلى شدّ المعارف والمعلومات وإدراكها ذهنيا.

الفتنة :

وتحمل معنى الامتحان والاختبار، يقال: فتنت الذهب، إذا أدخلته النار لتنظر في جودته،[2]، وأصلها أيضا عند "**أبي هلال العسكري**" عرض الذّهب على النّار لتبين صلاحه من فساده، لكنها تدلّ عنده على أشدّ الاختبار وأبلغه[3]، وفي ذلك انتقال للدلالة، ويظهر في المبالغة.

. عشق:

يقال: عشق جارية عشقا، أي كلف بها وتعلق هنا بالتكليف[4]، وعند "**أبي هلال العسكري**" العشق هو شدة الشهوة لنيل المراد من المعشوق إذا كان إنسانا، والعزم على مواقعته عند التمكن منه، وهي شهوة مخصوصة لا تفارق موضعها، ولذلك لا تسمى شهوة الخمر مثلا عشقا، كما أن العشق شهوة إذا أفرطت وامتنع نيل ما يتعلق بها قتلت صاحبها، ولا يقتل من الشهوات غيرها[5].

---

[1]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.83

[2]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 870

[3]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.217

[4]. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص. 139

[5]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.122

. الرجل:

ويدل على العهد والزمان، وعلى جماعة كثيرة من الجراد، والراجل خلاف الفارس[1]، وتطور معناه عند "**أبي هلال العسكري**"، فأصبح يعني الرجل البالغ الذي يفيد القوة على الأعمال، ولهذا يقال في مدح الإنسان أنّه رجل[2]، وفي ذلك انتقال لمعنى للكلمة من دلالة إلى دلالة أخرى.

. النجم:

يحمل معنى الظهور والطلوع، فنجم الشيء: ظهر وطلع، والنجم: الوقت المضروب، النبات والكوكب[3]، وعرّفه "**أبو هلال العسكري**" على أنّه اسم عام يطلق على النجوم كبيرها وصغيرها، وهو غير ثابت إذ يطلع ويغرب[4].

. العهد:

جاء بمعنى الوصية والموثق والإلمام[5]، وعند "**أبي هلال العسكري**" يعني إلزام فلان على شيء ما فيكون حالا بين المتعاهدين، والعهد ما كان من الوعد مقرونا بشرط[6].

---

[1]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. ص. 429، 430

[2] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.277

[3] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. ص.1119، 1120

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.301

[5] - الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص. 130

[6] - أبو هلال العسكري الفروق اللغوية، ص.57

. ذات:

قال عنها "**الجوهري**" أنها من ظروف الزمان التي لا تتمكن، تقول: لقيته ذات يوم وذات ليلة[1]، في حين عرفها "**أبو هلال العسكري**" على أنها المعرفة بالشيء[2]، وفي ذلك انتقال للدلالة.

. المثل:

هي كلمة تسوية، يقال: هذا مثله أي شبهه، وتطلق على الصفة والفراش، وما يضرب به من الأمثال[3]، ودلّت مع "**أبي هلال العسكري**" على ما تكافأ في الذات، وعلى الصفة أيضا[4].

. الاختصار:

يقال: اختصار الطريق: سلوك أقربه[5]، في حين عرّفه "**أبو هلال العسكري**" بأنه «إلقاؤك فضول الألفاظ من الكلام المؤلف من غير إخلال بمعانيه (...) فالاختصار يكون في كلام قد سبق حدوثه وتأليفه»[6]، أي حذف الزيادة وتقليل المبنى مع إبقاء المعنى.

---

[1]- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 399

[2]. أبو هلال العسكري الفروق اللغوية، ص. 33

[3]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 1062

[4] . أبو هلال العسكري الفروق اللغوية، ص.154

[5]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 322

[6]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 40

. عتيق:

يحمل معنى القديم من كل شيء[1]، وعرفه "**أبو هلال العسكري**" بأنه هو الذي يدرك حديث جنسه فيكون بالنسبة إليه عتيقا، أو يكون شيئا يطول مكثه ويبقى أكثر مما يبقى أمثاله مع تأثير الزمان فيه فيسمى عتيقا، ولهذا لا يقال للسماء عتيقة وإن طال مكثها، لأنّ الزمان لا يؤثر فيها[2]، فالعتق هنا لم يتوسع فيه، وهذا ما جعل الدلالة تنتقل.

. الإعدام:

ورد العدم في "**الصحاح**" بمعنى الفقد والفقر[3]، وعند" **أبي هلال العسكري**" فهو أبلغ من الفقر، لأنّ أصله من العدم خلاف الوجود[4]، وفي ذلك انتقال للدلالة من الفقر إلى العدم.

. الشهادة:

تدل على فقدان الروح كقولنا: استشهد فلان في الحرب، كما تدل على الشهادة أي قولنا (**أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله**)[5]، لتنتقل دلالتها عند "**أبي هلال العسكري**"، حيث

---

[1] . الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.154

[2] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.117

[3] ـ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.743

[4] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.177

[5] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.619

عرفها بقوله: «أن شهادة الاثنين عند القاضي يوجب العمل عليها ولا يجوز الانصراف عنها»[1]، أي الإدلاء بالشهادة.

. الجلد:

كانت الكلمة تحمل معنى الأرض الصلبة[2]، فانتقلت دلالتها مع "**أبي هلال العسكري**" لتدل على صلابة البدن، ومنه الجلد، لأنه أصلب من اللحم، وقيل يضمن الجلد معنى القوة والصبر[3].

. النية:

تحمل معنى العزيمة، وتدل أيضا على الوجهة التي ينويها المسافر من قرب أو بعد[4]، ثم عرّفها "**أبو هلال العسكري**" فقال أنّ «النية إرادة متقدمة للفعل بأوقات من قولك: انتوى، إذا بعد، والنوى والنية البعد، فسميت بها الإرادة التي بعد ما بينها وبين مرادها»[5]، وفي ذلك انتقال للدلالة من أمر إلى أمر آخر.

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.42

[2] . الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 193

[3] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.107

[4] . الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.1181

[5] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.124

. العقد:

كان العقد يبنى على البناء[1]، ثم انتقلت دلالته عند "**أبي هلال العسكري**" ليدل على تعليق القسم بالمقسم عليه، مثل قولك: والله لأدخلن الدار فتعقد اليمين بدخول الدار فهو خلاف اللغو من الإيمان[2].

. الصيغة:

وتدل على المادة التي يصبغ بها[3]، وانتقلت دلالتها مع "**أبي هلال العسكري**" لتدل على «هيئة مضمنة بجعل جاعل في دلالة الصفة اللغوية»[4].

. الطبع:

يحمل معنى الختم وبه تختم الكتب والرسائل[5]، وعرّفه "**أبو هلال العسكري**" وقال بأنه أثر يثبت في المطبوع ويلزمه، فهو يفيد معنى الثبات واللزوم، لهذا قيل: طبع الدرهم طبعا، وهو الأثر الذي يؤثر فيه، فلا يزول عنه، وقيل طبع الإنسان لأنه ثابت غير زائل[6]، وفي ذلك انتقال للدلالة من الختم لأثر غير زائل.

---

[1] . الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.150

[2] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.57

[3]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 632

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.161.

[5] . الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص.408

[6]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.73

. الجنس:

يعني الضرب من الشيء، وهو أعم من النوع[1]، وانتقلت دلالة الكلمة لتدل عند "**أبي هلال العسكري**" على الجملة المتفقة، سواء كان ممّا يعقل أو من غير ما يعقل، وحملت معنى صنف الشيء أو نوعه[2].

. المحال:

ورد في "الصحاح" أنّ الحيلة والمحال بمعنى واحد، كان يدل على الباطل، أي الشيء الذي لا يتقبله العقل[3]، وتطور عند "**أبي هلال العسكري**" فأصبح يدل على ما أحيل من الخبر عن حقه، حتى لا يصح اعتقاده ويعلم بطلانه اضطرارا، مثل قولنا: الجسم أسود أبيض في حال واحدة[4]، وذلك غير ممكن.

. الشخص:

عرف على أنه سواد الإنسان وغيره يُرى من بعيد، وشخُص الرجل فهو شخيص، أي جسيم، وشخَص شخوصا، أي ارتفع، وشخَص بصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف[5]، وعرّفه "**أبو هلال**

---

[1] ـالجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ص.205

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.163

[3]- الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 299

[4]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.43

[5]- الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ص.586

العسكري" على أنّه ما ارتفع من الأجسام من قولك: شخص إلى كذا، إذًا ارتفع، وشخصت بصري إلى كذا أي رفعته إليه[1].

. الدولة:

الدَّولة في الحرب: أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى، فيقال: كانت لنا عليهم الدولة، والدُّولة: اسم الشيء الذي يُتداول به[2]، وانتقلت دلالتها عند "**أبي هلال العسكري**" لتدل على انتقال حال سارة من قوم إلى قوم، والدولة ما ينال من المال، وقال بعضهم الدولة فعل المنتهبين والشيء الذي ينتهب[3].

. الفضل:

جاء في "**الصحاح**" أنّ الفضل والفضيلة: خلاف النقص والنقيصة، والإفضال: الإحسان[4]، وتطور عند "**أبي هلال العسكري**" حيث أصبح يدل على خصال الخير، والفضل لا يكون واجبا على أحد، وإنّما هو ما يتفضل به من غير سبب يوجبه[5].

---

[1]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.158

[2] . الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص.394

[3]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.188

[4]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 892

[5]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص.194

. النسخ:

يقال: نسخت الشمس الظل، أي أزالته، ونسخت الريح آثار الدار: غيّرتها[1]، وتطور عند "**أبي هلال العسكري**" فدلّ على رفع حكم تقدم بحكم ثاني أوجبه كتاب أو سنة، ولا يستعمل النسخ في العقليات[2]، ومعنى هذا أنّ مدلول الكلمة عنده هو المدلول الذي نقل في الشريعة عما وضعت له في أصل اللغة، لأنّ أصلها الإزالة.

. استنتاج:

تناولت هذه الدراسة مسألة التطور الدلالي للألفاظ في كتاب "**الفروق اللغوية**" عند "**أبي هلال العسكري**"، حيث يعتبر أحد أهم الكتب المعتمدة في تحصيل مختلف معاني ودلالات الكلمات، وقد خلصت هذه الدراسة إلى أنّ التطور الدلالي للألفاظ في الكتاب اتخذت خمسة أشكال ذات نسب متباينة من حيث الألفاظ المتطورة.

وأحصت هذه الدراسة نسبة معتبرة من حيث انتقال الدلالة، حيث تجاوزت عشرين (20) لفظا من أصل ثلاثة وستين (63) لفظا تمت دراسته في هذا الفصل. ومن ثم نجد تخصيص الدلالة بنسبة أقل حيث تجاوزت خمسة عشر (15) لفظا من أصل عدد الألفاظ التي تمت دراستها وذكرت سابقا. كما نلاحظ أن نسبة التعميم في الدلالة تقريبا متساوية مع التخصيص، وفي الأخير تظهر نسبة ضئيلة من حيث انحطاط الدلالة ورقيّها.

---

[1]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 1133

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 60

كما نلاحظ عددا كبيرا من الألفاظ التي لم تتغير دلالتها عند "**الجوهري**" و"**الصاحب بن عباد**"، فمازالت تحمل المعنى نفسه مع "**أبي هلال العسكري**"، ولم يطرأ عليها أيّ تغيير، ولم تتأثر بأيّ عامل، وهذا جعلها ثابتة الدلالة نذكر منها: (الجبرية، الثواب، الفرد، الظل، الذم، العلم والإعلام، كأس، المنحة، الشرف، شعب وغيرها).

ويبقى مجال دراسة التطور الدلالي للألفاظ مجال واسع وعميق، وهذا لما للّغة العربية من رصيد لغوي وافر، فالبحث فيها كان قائما ومازال ليومنا هذا، وسيظل لأزمنة لاحقة، لأنّ اللغة كائن حيّ غير ثابت، فهي في نمو وتطور مستمرين مع استمرار الحياة.

خاتمة

الحمد لله منه يبدأ الأمر وإليه منتاه، والصلاة والسلام على من أعطاه ربّه فأرضاه، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه أبدًا سرمدًا إلى يوم أن نلقاه، وبعد:

نصل بعون الله ومدده إلى نهاية هذا البحث الموسوم "**التطور الدلالي للألفاظ عند أبي هلال العسكري . كتاب الفروق اللغوية أنموذجا .**"، وفيه تناولنا ظاهرة التطور الدلالي الذي يختص بدراسة الألفاظ، والوقوف على مدى تغيّر معانيها القديمة والجديدة، فميدانه الكلمات ومعانيها، وتلك المعاني لا تستقر على حال، بل هي في تطوّر مستمر، وفي تتبع أحد معاجم اللغة برهان على ذلك، وهذا التطور يبرز نتيجة التقدم الاجتماعي والحضاري وحاجات مستخدمي اللغة ونفسياتهم، وينتج عنه انحطاط أو ورقيّ أو انتقال في الدلالة وما إلى ذلك من مظاهر أخرى.

ويمكن أن نوجز . وبعد مسيرة البحث في هذا الموضوع حتى وصل إلى صورته النهائية . جملة النتائج التي توصلنا إليها أثناء معالجتنا لمسائله، وذلك في النقاط الآتية:

– بدأت العناية بالدلالة منذ القديم، فقد اعتنى بها اليونان والهنود وكذلك العرب القدماء، وأولوا عناية خاصة للجانب الدلالي للغة.

– أوّل من استعمل مصطلح الدلالة في العصر الحديث هو "ميشال بريال" حيث أصبح هذا العلم قائمًا بذاته.

– التطور الدلالي هو تغيّر يصيب دلالة الألفاظ بمرور الزمن وتطور حياة الإنسانية، فينقلها من مجال إلى مجال دلالي آخر في الاستعمال.

– ظاهرة التطور الدلالي تبرز نتيجة عوامل اجتماعية تاريخية، لغوية، نفسية، ونتيجة سببين رئيسيين هما: الاستعمال والحاجة.

– التطور الدلالي نتيجة الاستعمال قد ينشأ عن سوء الفهم أو الابتذال، أو حين يصيب اللفظ بعض التغيّر في الصورة.

– من أهم مظاهر التطور الدلالي: توسيع الدلالة، تخصيصها، انتقالها، رقيها وانحطاطها.

– تسجيل غلبة انتقال الدلالة في كتاب "**الفروق اللغوية**"، حيث تجاوزت (20) عشرين لفظا من أصل ثلاثة وستين (63) لفظا تمت دراسته، ثم نجد نسبة معتبرة ومتقاربة في التعميم والتخصيص الدلالي، حيث تعدّت ثلاثة عشر (13) لفظا من أصل عدد الألفاظ التي تمت دراستها وذكرت سابقا، ونسبة ضئيلة من حيث انحطاط ورقيّ الدلالة، فمع عدد الألفاظ التي قمنا بدراستها حصلنا على أربعة (4) إلى ستة (6) ألفاظ.

– تسجيل عدد كبير ومعتبر من الألفاظ التي كانت ذات دلالات متقاربة، وأخرى لم يحدث فيها أيّ تطور أو تغيّر.

ونرجو في الأخير أن نكون قد حققنا المأمول من هذه الدراسة، فما كان من الصواب فمن الله تعالى، وما كان من الخطأ فمن أنفسنا والشيطان.

قائمة المراجع

أ- المعاجم:

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج.2 وج.3، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979.

2- ابن منظور، معجم لسان العرب، تح. عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

3- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، (د. ط)، 1991.

4- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرا. محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 2009.

5- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح. محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

6- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج.3، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 2003.

7- الصاحب إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تح. الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط.1، 1994.

ب- الكتب:

1- أبو شريفة عبد القادر وآخرون، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر، عمان، ط.1، 1989.

2- أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط.13، 1972.

3- أنيس إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د. ط)، 2003.

4 - بن عيسى عسو ازاييط، الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرباط، ط.1 ،2016.

5- بوجادي خليفة، محاضرات في علم الدلالة، دار هومة، الجزائر، (د. ط)، 2001.

6- حامد هلال عبد الغفار، علم الدلالة اللغوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط.1، 2013.

7- حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، مصر، ط.1، 1998.

8- حماد أحمد عبد الرحمان، عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، دار الأندلس، بيروت، ط.1، 1993.

9- بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، بيروت، ط.3، 2005.

10- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج.1، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د. ت).

11 . الشجيري ابتسام عباس علاوي، الاشتقاق من "اسم العين" دراسة في معجم لسان العرب، دار صفاء، عمان، الأردن، ط.1، 2010.

12- فريحة أنيس، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط.2، 1981.

13- الكراعين أحمد نعيم، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط.1، 1993.

14-لوشن نور الهدى، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د. ط)، 2008.

15- مختار عمر أحمد، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1972.

16- مختار عمر أحمد، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، (د. ط)، 2007.

17- المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار التونسية للنشر، تونس، (د. ط)، 1986.

18- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2001.

19- وافي علي عبد الواحد، اللغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربية، ط.2، 1951.

20- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج.2، تح. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1993.

ج- المجلات:

1- الأحمري ظافر بن محمد عبد الله، "أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية قراءة وتحليل"، مجلة كلية التربية، ع.168، ج.2، جامعة الأزهر، أبريل، 2016.

2- صالح حسين حامد، "التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث"، مجلة الدراسات الاجتماعية، مج.1، ع.15، كلية التربية، جامعة صنعاء، يناير 2003.

3- محمد بصل، فاتن محجازي، زيداء غفر، "علم الدلالة بين العرب والغربيين"، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مج.23، ع.16، سوريا، 2001.

د-المحاضرات:

1- شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، محاضرات مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة1، 2020/2019.

هـ- الأطروحات:

1- سعد كليب الموسى ياسمين، كتب الفروق اللغوية في ضوء علم الدلالة، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006.

فهرس المحتويات

المحتويات **الصفحات**

مقدمة ..... أ – ج

مدخل ..... 1 . 11

الفصل الأول: في التطور الدلالي.....12 . 35

1. مفهوم التطور الدلالي..... 12 . 14

2 . عوامل وأسباب التطور الدلالي .....15 . 22

3 . مظاهر وأشكال التطور الدلالي .....22 . 27

4 . أنواع التطور الدلالي .....27 . 29

5 . نتائج التطور الدلالي.....30 . 35

الفصل الثاني: التطور الدلالي للألفاظ في كتاب الفروق اللغوية..... 36 . 68

1 . التعريف بالكاتب والكتاب.....37 . 40

2 . التطور الدلالي للألفاظ في كتاب "**الفروق اللغوية**".....44 . 68

استنتاج.....68 . 69

خاتمة.....70 . 72

قائمة المراجع.

فهرس المحتويات.

ملخص:

تناول البحث التطور الدلالي للألفاظ عند "**أبي هلال العسكري**" في كتابه "**الفروق اللغوية**" بغية الكشف عن التغيرات والتطورات الدلالية التي طرأت على ألفاظه، مبينا كيفية تطورها، والعوامل التي تحكمت في ذلك، ومحاولا التعرف على مظاهر التطور وأشكاله، ومن ذلك التعميم، الرقي، التخصيص، الانتقال، والانحطاط.

واعتمدنا من أجل ذلك على المنهج الوصفي التحليلي الذي يخدم البحث، حيث وصفنا المدونة وحدّدناها، وقمنا بتحليلها، واعتمدنا على المنهج التاريخي الذي اقتضته عملية تتبع التغيرات والتطورات التي طرأت على دلالات الألفاظ في كتاب "**الفروق اللغوية**" وعلى المعاجم العربية القديمة.

الكلمات المفتاحية: التطور الدلالي، الفروق اللغوية، دلالة الألفاظ.

Abstract :

This research involves the semantic development of words in Abu Hilal Al Askari's book " Linguistic differences" , in order to reveal the semantic changes and developments indicating the factors controlling it such as generalisation, specialisation , sophistication , decadence and transition.

For this purpose, werelied on analytical , descriptive approach that serves ourre search . Wetrack these changes and developments in word semantics and identify them, by relying on the book "Linguistic differences " previously mentioned and on the old Arabic dictionaries in order to reveal the semantic changes and developments .

Keywords: semantic development, linguistic differences,